

روايات هصرية للجيب

مغامرات



# قضية شرطى المرور



٢٢

سلسلة القاز بوليسية مشيرة لئاسينى

٢ × ٤



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^ RAYAHEEN ^

# مغامرات \* كرات

سلسلة القمار البوليسية مشهورة لدى القراء  
تتخطى العنصر وتتمنى الشكر والذكاء...



الترتيب



د. نيل فاروق

## قضية شرطى المروء

● شرطى مروء يلقى مصرعه فجأة، تحت عجلات سيارة، في وضع التهاون، وفي وجود عشرات الشهود، وعلى الرغم من ذلك لا يعظم أحده من قتله... ولماذا؟

● ترى... كيف يحل فريق (ع. ٢) لغز هذه القضية الجديدة...؟

● القراء التفاصيل، وحاول أن تسبق الفريق إلى حل اللغز.

العدد القادم

(قضية الجريمة الوهمية)



المؤسسة العربية الجديدة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
100 شارع النخلة - القاهرة - مصر

التمسك في مصر  
وما يعادل ذلك  
في سائر الدول العربية والإسلام

# ٢ × ٤

سلسلة الغاز بوليسية ، تجمع ما بين  
الغموض والإثارة والحركة ،  
وتسبح بنا - في كل مرة - في عالم  
جديد ، يسعى كل أبطاله - على  
اختلاف ألوانهم - إلى مكافحة  
الجريمة ، والسعى إلى تحقيق  
العدالة ، وجميعهم يحملون شعاراً  
واحداً.. شعار (٢ × ٤)

د. نبيل فاروق

## ١ - مصرع شرطى ..

توقفت حافلة عامة في ميدان صغير ، بتوسط أحد أحياء ( القاهرة ) الهادئة ، وهبط منها رجل ضئيل الجسد ، كث الثارب ، يرتدى خُلة رصينة ، ذات أزوار لامعة ، نشير في وضوح إلى أنه يعمل في سلك الشرطة ، وغطاء رأسه زمى ، تبدو من أسفله خصلات شعره الأشهب القصير ، وسمح في زهو على تلك الشارة المشقة حول ذراعه ، والتي تؤكد أنه شرطى مرور ، لم اتجه في خطوات هادئة رصينة إلى منتصف الميدان ، حيث يقف من السابعة صباحاً ، وحتى الثالثة عصراً ، مؤدياً عمله ، لتنظيم حركة السير والمرور ، في تلك البقعة التي تلتقي عندها طرق الحى .

وكانت ابتسامه ( شرطى المرور ) الهادئة تحلأ وجهه ، وتشف عن طيبته وسعة صدره ، وهو يحجب غيرة الصغار ، الذين اعتادوا رؤيته كل صباح ، وألقوا معاونته لهم ، بإيقاف السيارات ، حينما يعبرون الطرق في طريقهم إلى مدارسهم ..

كانت الأمور تبدو تقليدية معادة إلى أن حدث ما حدث ..

كان ( سليمان ) ( شرطى المرور ) قد وصل تقريباً إلى الجزيرة الصغيرة ، التى توسط الميدان ، واستعد لبدء عمله اليومى ، حينما لوحى به الجميع بتوقف فجأة ، وتوسع عياده فى دهشة وذعر ، وهو يتف :  
— يا إلهى !!

توقف الجميع فى دهشة ، وانفتحو نحو ( سليمان ) فى خيرة ، وهم يتساءلون عن مغزى ذعره وذهشته ، فسمعوه يستطرد فى جزع :  
— كلاً .. كلاً .. هذا خطأ ..

ثم رآوه يندفع فجأة نحو جراج ( القيلآ ) المقابلة له ، ويغيب داخله ، وهو يصيح فى لهجة تجمع ما بين الجزع والغضب :

— لا يمكنك أن تفعل هذا .

وفجأة .. ارتفع صوت محرك سيارة ، أعقبه صوت ارتطام خفيف ، احتلظ بصرخة ألم ودهشة ، مبر فيها الجميع صوت ( سليمان ) .. ( شرطى المرور ) ..

مضت لحظة من الذهول ، تسمر فيها الجميع ، ثم اندفع

العشرات نحو جراج ( القيلآ ) .. ولم تكد أقدامهم تصل بهم إلى هناك ، حتى عاودهم التسمر ، وتعلقت عيونهم المتاعة بحمد ( شرطى المرور ) الضئيل ، الملقى تحت عجلات السيارة ، التى توقفت محركها ، وظلت أضواؤها مضاءة ، وهتف أحد الحاضرين فى جزع :

— لقد صدمته السيارة .. اطلبوا الإسعاف .

فى حين اندفع البعض محاولون إسعاف الشرطى ، ودار البعض الآخر بعيونهم فى المكان ، وهتف أحدهم فى تولر :

— ولكن السيارة بلاساق ، ولا يوجد أحد هنا .

صاح به آخر فى خنى :

— ماذا تغنى بالله عليك ؟ .. هل انطلقت السيارة ،

وصدمته وحدها .

هز الأزل رأسه فى خيرة وخوف ، وهو يدير عينيه فى المكان مرة أخرى ، على حين ارتفع صوت يهتف :

— هل طلب أحدكم الإسعاف ؟

بهض أحد الرجال ، الذين كانوا يحاولون إسعاف الشرطى ، وقال فى حزن وأسف :

— من الأفضل أن نطلب حضور رجال الشرطة .

شحبت الوجوه ، وخفت القلوب ، ولغمغم صوت بين الحاضرين :

قلب ( شوق ) كُتِبَ ، وبدا صورة كاملة للتوكر  
والانفعال ، وهو يقول :

— وكيف لي أن أعرف ذلك ، لقد سمعت صراخ المأوذة ،  
وأسرعت أستعلم عما حدث ، فأخبروني أن سيارتي قد  
صدمت شرطى المرور وقتلته ؟

سأله العقيد ( خيرى ) فى هدوء :  
— وأين كنت ، حينما وقع الحادث ؟  
أجابه فى توكر :

— فى فراشى ، فالساعة لم تكن قد تجاوزت الساعة بعد ،  
وأنا أستيقظ عادة فى الساعة والنصف  
أشار العقيد ( خيرى ) إلى باب صغير فى نهاية الجراج ،  
وسأله :

— إلى أين يقود هذا الباب ؟  
أجابه ( شوق ) فى توكر :  
— إلى داخل ( الفيل ) .

عقد العقيد ( خيرى ) حاجبيه ، وهو يفكر فى عمق ، قبل  
أن يسأله :

— وهل كان مطلقاً أم مفتوحاً ، عندما وقع الحادث ؟

— لماذا ؟ .. هل ؟ .. هل ؟ ..

أجابه صاحب القول ، دون أن ينظر انتهاء السؤال :  
— نعم .. لقد قُتِلَ عمُ ( سليمان ) .. لقد لقي شرطى  
المرور مصرعه ..

\*\*\*

جُفَّفَ ( شوق ) ، صاحب ( الفيل ) ، التى وقع فى  
جراجها الحادث ، عرقه ، وهو يقول للعقيد ( خيرى ) فى  
توكر شديد :

— ولكن هذا مستحيل بإسادة العقيد !.. السيارة لن  
تنطلق وحدها بالطبع ، ولم يقدها أحداً .  
تأمله العقيد ( خيرى ) فى هدوء ، قبل أن يقول فى  
صرامة :

— إننى أوافقك على أن السيارة لم تنطلق وحدها بإسادة  
( شوق ) ، لكن كيف تبرز ما حدث ؟.. لقد أصابت  
سيارتك شرطى المرور ، داخل جراجك الخاص ، وشهد  
العشرات أنهم سمعوا صوت محركها يدور ، قبل أن تصدم  
الشرطى المسكين ، ثم إن أحداً من الشهود لم يشاهد شخصاً  
يفادر الجراج ، ولقد فرغوا كلهم إليه فور الحادث ، فأين  
ذهب سائق السيارة ، الذى قتل الشرطى ؟

أجابه ( شوق ) :

— لست أدري .

سأله العقيد ( خيرى ) فى حدة :

— ماذا تفنى بأنتك لست تدري ؟

هتف ( شوق ) فى عصيئة :

— لست أعنى سوى ماقلت . لقد كان الموقف شديد

التوتر ، حتى أننى لم أنتبه إلى كون الباب مفتوحاً أم مغلقاً .

ارتفع فجأة صوت هادئ يقول :

— كان مغلقاً بإسيادة العقيد .

التفت العقيد ( خيرى ) والأساذ ( شوق ) إلى مصدر

الصوت . وشهد الأول فى حرج ، وهو يقول :

— وكيف عرفت ذلك يا أساذ ( عصام ) ؟

ابتم الصحنى ( عصام كامل ) ، وهو يدلّف إلى

الجراج ، مجيئاً :

— لقد سألت شهود الحادث بإسيادة العقيد .

ثم تقدّم نحو ( شوق ) ، وصاحبه مستطرداً ، ومقدّماً

نفسه :

— ( عصام كامل ) .. صحنى بقسم الحوادث .

شحب وجه ( شوق ) فى شدة ، وهو يحدّق فى وجه

( عصام ) : ممعناً فى دُعر لم تحطه أدنا ( عصام ) ،

أو العقيد ( خيرى ) :

— ( عصام كامل ) ؟

رأى العقيد ( خيرى ) ماين حاجبيه ، وهو يسأله :

— هل تعرفه ؟

تردّد ( شوق ) لحظة ، ثم أجاب فى تولّر :

— بالطبع .. من ذا الذى لا يعرف ( عصام كامل ) ،

عقيرى الألفاز البوليسية ؟

ابتم العقيد ( خيرى ) فى سخرية ، وهو يخلّص النظر إلى

( عصام ) ، ممعناً :

— نعم .. من ذا الذى لا يعرف عقيرى الألفاز

البوليسية ؟

احتقن وجه ( عصام ) خنقاً ، وتجاهل مغزى ذلك التعليق

اللاذع ، وهو يسأل ( شوق ) :

— من غيوك ، من الميمين بـ ( الثيلاً ) ، يمكنه قيادة

السّارة ؟

ارتبك ( شوق ) ، وهو يجيب :

— إن لي ثلاثة أبناء وبنتا واحدة ، وزوجتي متوفاة ..

قاطعته العقيد ( خيري ) في صرامة :

— هذا لا يجيب عن السؤال .

ازداد ارتباك ( شوقي ) ، وأخذ يحقّف عرقاً وهيئاً عن

جيبه ، وهو يقول :

— ابني الأكبر ( أمين ) يفقد السيارة ذوقاً .. وابني

الأوسط ( وائل ) يمكنه قيادتها ، ولكنه لم يبلغ السن

القانونية ، لاستخراج ترخيص القيادة بعد .. أما ابني

( ليني ) ، فهي تخطي قيادة السيارات .. وابني الأصغر

( صالح ) ما يزال في العاشرة من عمره لحسب .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في تولو :

— شقيقي ( علي ) أيضاً يمكنه قيادة السيارة ، ولكنه يفقد

سيارته الخاصة ، ولا حاجة به لاستخدام سيارتي .

سأله ( عصام ) في اهتمام :

— أيقم شقيقك ( علي ) معك في نفس ( القبلا ) ؟

عاد ( شوقي ) يحقّف عرقه الوهمي ، وهو يغمغم :

— منذ أمس فقط ، فقد أتى من بلدنا ( أسبوط )

لزيارتنا ، وكان من المفروض أن يعود إلى هناك مساء اليوم .

التقى حاجبا ( عصام ) ، وهو يغمغم ، في لحظة جذبت

انتباه العقيد ( خيري ) في شدة :

— من أسبوط ؟

التفت إليه العقيد ( خيري ) ، وسأله في جدّة :

— لماذا يثير هذا الأمر دهشتك إلى هذا الحد ؟

تطلّع إليه ( عصام ) في صمت ، ثم أجاب :

— لقد التقيت بشهود الحادث ، قبل أن ألتقي بك

بإسيادة العقيد ، وعلمت من بعضهم أن مسقط رأس شرطي

المرور الثقيل ، هو ( أسبوط ) أيضاً :

غمغم العقيد ( خيري ) في انفعال :

— يا إلهي .. هل تشير إلى .. ؟

لم يدعه ( عصام ) يتم تساؤله ، فقد قال في حزم :

— نعم بإسيادة العقيد .. إنني أشتم رائحة جريمة فأر ..



## ٢ - قضية فريق ..

« جريمة ثار !! » ..

صاح ( عل ) ، شقيق صاحب ( القبلا ) ، بهذه العبارة ،  
عل نحو يمتزج فيه الاستكثار بالعصب والذهشة ، وبدا شديد  
الخط والخفق ، وهو يلوح بذراعيه في قوة ، مستطرذا :  
— من أوحى لكم هذه الفكرة السخيفة الحمقاء ؟

كانوا يقفون جميعا في زفة ( القبلا ) .. ( شوق ) وشقيقه  
( عل ) ، وأولاده : ( أمين ) و ( وال ) و ( صالح ) وابنه  
( لنس ) ، والعقيد ( خيرى ) ، و ( عصام ) ، ولقد بدا  
الضيق على وجوه الجميع ، حتى ( عصام ) ، وهو يحجب :

— أنا يا أستاذ ( عل ) .. أنا صاحب هذه الفكرة .

خدجه ( عل ) بنظرة غاضبة ساعطة ، قبل أن يهتف :  
— ومن وضعها في رأسك أيها العبقري ؟

ابتلع ( عصام ) الإهانة ، وهو يقول في برود :

— توافقي الأحداث ، ومنطقتيها يا سيّد ( عل ) ،

لشرطي المرور من ( أسوط ) ، وكذلك أنت .. ولقد جئت  
لزيارة شقيقك وأسرتك أمس ، ثم لقي الشرطي مصرعه صباح  
اليوم و ...

قاطعه ( عل ) في جدة :

— ومن الضروري ، بالنسبة لشقيقك المريض ، أن أكون  
أنا قاتله .. أليس كذلك ؟

هتف ( عصام ) في تحد :

— بلى ..

احتفن وجه ( عل ) غضبا ، وبات من الواضح أنه  
سيبصر في وجه ( عصام ) ، لولا أن أسرع العقيد ( خيرى )  
يقول في ضراطة :

— اهدأ يا سيّد ( عل ) .. إن وقت توجيه الاتهام لم يبدأ  
بعد .

ثم التفت إلى ( عصام ) مستطرذا في خزم :

— ولن يدخل الأستاذ ( عصام ) في التحقيق بعد الآن .  
عقد ( عصام ) حاجبيه في غضب ، على حين عاد العقيد  
( خيرى ) يواجه سكّان ( القبلا ) ، وهو يردف :

— إن هذه القضية أيها السادة تبدو بسيطة ومعقدة في آن

واحد ، فقلد قُتل شرطى المرور في وضوح النهار ، وأمام أعين عشرات الشهود ، ومارآه هؤلاء الشهود يؤكد أنه قد قُتل بواسطة سيارتكم ، ودخل جراجكم الخاص .. ولكن أحدا لم يرو وجه الشخص ، الذى كان يقود السيارة .. ومن الواضح أن مصرع شرطى المرور قد أصاب القاتل بالفرح ، فأصرع يعبر الباب الجانبى للجراج إلى داخل ( القبلا ) ، وأوصده خلفه .

غمغم ( عصام ) :

— أو أن هذه كانت لحظة من البداية .

جدجده العقيد ( خيرى ) نظرة صارمة ، ثم عاد يستطرد في خزم :

— هذا ما تؤكد كل الشواهد ، فحين نتفق جميعا على أن السيارة لم تتطرق من تلقاء نفسها ، وعلى أن الجراج كان خائلا ، حينما وصل الشهود إليه ، وأن الوسيلة الوحيدة لمغادرته هى إلى داخل ( القبلا ) ، وليس إلى خارجها . وهذا يقودنا — في الاختصار ووضوح — إلى أن القاتل هو أحدكم . انتصت وجوه الجميع ، حتى ( سامح ) الصغير ، في حين غمغم ( شوق ) في اضطراب واضح :

— ليس هذا مؤكدا .

سأله العقيد ( خيرى ) في برود :

— هل لديك تفسير آخر ؟

تردد الرجل لحظة ، ثم اندفع يقول فجأة :

— ربما تسأل لص ما إلى حديقة ( القبلا ) ، ومنها إلى

الجراج ، وحاول سرقلة السيارة ، وحينما رآه عم

( سليمان ) ، وحاول منعه ، صدمه اللص بالسيارة ، وفر

غبر باب الجراج الجانبى إلى الحديقة ، ومنها إلى الخارج .

أجاب العقيد ( خيرى ) في صرامة :

— ولكن أحدا لم يتر غريبا يغادر ( القبلا ) .

هتف ( شوق ) في ثوتر :

— ربما نفر من سور الحديقة الخلفى .

عقد العقيد ( خيرى ) حاجبه ، وهو يفكر في هذا

الاحتمال الجديد ، ثم قال في بقاء :

— ربما .

والظن فجأة إلى الامين الأكبر ( أيمن ) ، يسأله :

— ما معلوماتك عن الحادث يا ( أيمن ) ؟

انفض ( أيمن ) فجأة ، وامتنع وجهه ، وهو يقول في

اضطراب :

— لاشيء يا سيدي .. لاشيء .. لقد أبقتني صوت دوران المحرك العيف ، فأنا أميز صوت محرك سيارتنا حينها ، لاعتيادي قيادتها .. ولكنني تطلعت إلى ساعتى ، فوجدتها تشير إلى الساعة والرابع .. ولما كان الوقت مبكراً ، فلقد تصوّرت أنني كنت أحلم ، إلا أنني سمعت صوت أقدام تتحرك في سرعة ، في البهو الذى يضم حجرات النوم ، في الطابق العلوى ، فقادت حيزتى ، لأستطلع الأمر ، فوجدت أنى يقف في البهو ، وحينما سأله عما حدث ، أخبرنى بأنه لم يحدث شيء ، وطلب منى أن أعود إلى نومى .. وقبل أن أعود فى جرس الباب ، وجاء جارنا الأستاذ (مرسى) يخبرنا بما حدث .

وَأَنْ الصمت لحظة ، بعد أن أدلى (أيمن) بشهادته ، ثم التفت العقيد (خيري) إلى (والى) يسأله :

— وماذا عنك يا (والى) ؟

هزّ (والى) كتفيه ، وقال فى توتر :

— معلوماتى تساوى صفراً أيها العقيد ، فأنا من المصابين بداء النوم الثقيل ، ولم أصعب أو أُر شئاً ، حتى أبْقَطُونى في الساعة والنصف ، وأخبرونى بالحادث .

تهدّد العقيد (خيري) ، والتفت إلى (لى) يسأها :

— وأنت يا (لى) ؟

جفّفت (لى) دموعها ، قبل أن تجيب :

— أنا أيضاً سمعت صوت محرك السيارة ، ولكننى لم أغادر فراشى ، لقد ظننت أن أبى أو (أيمن) يديرانها .. ولكنى حينما سمعت صوت جرس الباب ، نهضت من فراشى على الفور ، فليس من المعتاد أن يزورنا أحد في هذا الوقت المبكر ، ولقد سمعت الأستاذ (مرسى) يخبر والدنا بالأمر .

وسألت من عينها الدموع ، وهى تردف :

— لقد كان عمّ (سليمان) رجلاً لطيفاً خجولاً ، وكان يحبّ (سامح) ، ويداعبه دائماً .

أجهش (سامح) بكاء حار ، وأخذ ينوح في مراوّة تنفطر لها القلوب ، فركّبت شقيقته على رأسه في حنان ، وهى تقول في عطف :

— كلنا كما نحب عمّ (سليمان) يا (سامح) ، ولكنه القدر .. سنحزن جميعاً لما أصابه .

واصل (سامح) بكاءه في حراة ، في حين قال العقيد (خيري) في صرامة :

— لا شأن للقدر بما حدث أيها السادة .. لقد قيل  
( شرطي المرور ) سبب أحدكم ، ولن ينتى اليوم قبل أن أوقع  
بالقاتل .

تخلفت وجوه الجميع ، في حين تحرك ( عصام ) نحو الباب  
في خطوات سريعة ، وهو يقول في حزم :  
— صدقت بما سيادة العقيد .

سأله العقيد ( خيرى ) في حدة :

— إلى أين ؟

ابتسم وهو يجيب :

— سألتني بعض الأصدقاء ، أيها العقيد ، فهذه القصة  
تحتاج إلى تفكير عميق ، وإلى طريق بحث .

وخفض صوته حتى لم يسمعه سواه ، وهو يردف في  
خس :  
— طريق ( ع × ٢ ) ..

\*\*\*



جففت ( ليلي ) دموعها ، قبل أن تجيب :

— أنا أبغضت صوت تحرك السيارة ، ولكننى لم أغادر فراشى ..

### ٣ - البحث ..

كانت مفاجأة (عماد) و(غلا) أن يلتقيا بـ (عصام) ، في حجرة مدير المدرسة ، في أثناء فترة الفسحة المدرسية .. ولقد استقبلهما المدير في مكتبه مبسماً ، وهو يقول مشيراً إلى (عصام) :

— مرحباً يا ولدي .. الأستاذ (عصام) الصالحى الشهر يطلب مقابلتكما .

رحب الاثنان بـ (عصام) في حجرة ، في حين استلم المدير ، وهو يشير إلى ساعده ، قائلاً :

— تذكر يا أستاذ (عصام) أن الفسحة تستغرق ربع ساعة فقط .

أوماً (عصام) برأسه ، وهو يقول :

— سأتذكر ذلك يا سيدي .

ثم اتحى بـ (عماد) و(غلا) وكذا قصياً ، في حجرة مكتب المدير الواسعة ، ولم يكذب يستفز بهم المقام ، حتى سأله (غلا) في لطفة :

— أهي قضية جديدة ؟

أوماً برأسه إيجابياً ، ثم اندفع يتردى لها في انفعال ما حدث ، بالنسبة لقضية مصرع (شرطى المرور) واستمعا إليه في اهتمام ، حتى انتهى من روايته ، فساد بينهم الصمت ، وبادل (عماد) و(غلا) واحدة من نظراتهما الغامضة ، التي تثير (عصام) ، قبل أن يقول (عماد) :

— إن هذه القضية مثيرة حقاً يا أستاذ (عصام) ، وأعتقد أنني أميل فيها إلى التفسير ، الذي أدلى به الأستاذ (شوق) ، على الرغم من غرابته .

سأله (عصام) في دهشة :

— أتقصد ذلك الخاص بوجوده من خارج (الفيلا) ؟!

أوماً (عماد) برأسه إيجابياً ، وغصمت (غلا) في اهتمام :

— نعم .. أنا أيضاً أراه أقرب التفسيرات منطقية .

هتف عصام في استنكار :

— كيف ؟! .. إن كل الدلائل ، وأقوال الشهود تؤكد أن القاتل هو أحد القيمين بـ (الفيلا) !!  
ابسمت (غلا) ، وهي تقول :

— على العكس يا أستاذ ( عصام ) ، لقد أملت نقطة بالغة الأهمية في أقوال الشهود .

سألها في دهشة :

— أية نقطة ؟؟

أجابته ( عماد ) :

— لقد قال الشهود إن شرطى المرور توقف فجأة ، وهو ينطلق إلى جراح ( الفيل ) في دهشة وجزع ، وأنه قد هتف وهو يهرع إليه : هذا خطأ .. لا يمكنك أن تفعل ذلك .. عقد ( عصام ) حاجبيه ، وهو يغمغم في خيرة :

— وماذا يعنى هذا ؟

تبادل ( عماد ) و ( غلا ) نظراتهما الغامضة ، وإبهامة هادئة ، وقبل أن تجيب ( غلا ) :

— إنه يعنى بكل بساطة ، أن الذى كان يقود السيارة في تلك اللحظة ، ليس أحد ممن اعتادوا قيادتها ، حسبما رأى الشرطى الصريح .

ارتفع حاجبا ( عصام ) ، وهو يغمغم في دهشة :

— يا إلهي !! .. إننى لم أتنبه إلى ذلك .

أسرع ( عماد ) يقول في اهتمام :

— هناك نقاط عديدة لم يتنبه إليها أحد يا أستاذ ( عصام ) .

سأله ( عصام ) في لفة :

— مثل ماذا ؟

لوحث ( غلا ) بكفها ، وهي تقول :

— البصحات على عجلة القيادة مثلاً ، وأقوال الأستاذ

( مرسى ) ، الذى أبلغ أصحاب ( الفيل ) بالحادثة ،

والمقيمين حول الفيل ، من السكان الخلد بالطبع .

وصمتت وهلة ، قبل أن تردف في اهتمام :

— وحتى أقوال سكان الفيل أنفسهم .

تمهّد ( عصام ) ، وقال في استسلام :

— حسناً .. كيف يمكننا أن تبدأ بحثنا الخاص ؟

تبادل ( عماد ) و ( غلا ) نظرتيهما الغامضة مرة ثالثة ،

قبل أن يقول ( عماد ) في هدوء :

— سأخبرك يا أستاذ ( عصام ) .. سأخبرك أنا و ( غلا )

كيف ..

\*\*\*

تطلّع بواب النافذة ، المجاورة لـ ( فيلا ) ( شوق ) إلى وجه

( عصام ) في مزيج من الرية والدهشة ، قبل أن يتردى ما بين

حاجبيه الكتفين ، وهو يقول في خذر :

— لماذا تسأل عن الشقق المفروشة في هذه البناية  
بارجل ؟ .. أتود أن تستأجر أحدها ؟

منحه (عصام) ابتسامة وذوذاً ، قبل أن يسأله في هدوء :

— كلاً .. ولكنني أتبحث عن بعض أقارب من (أسبوط) ،  
وأعتقد أنهم قد استأجروا واحدة من الشقق المفروشة في  
المنطقة ، منذ أسبوع واحد أو أقل .

فعل البواب شاربته الكفت ، وهو يفكر في شك ، ثم اعتلى  
نظرة إلى وجه (عصام) ، وهو يقول :

— أتقصده الأستاذ (وحيد مروان) وشقيقه (جلال) ؟  
تألفت عينا (عصام) وهو يقول :

— نعم .. إنهما هما .

هز البواب كتفيه ، وهو يقول :

— لقد استأجرا شقة في الدور الثالث ، منذ ثلاثة أيام ،  
وأظن أنهما سيرحلان اليوم ، فلقد رأيتهما يعذان حقائبهما هذا  
الصباح .

شعر (عصام) بالتلقى ، وهو يسأله في هفة :

— لقد غادر أحدهما البناية مبكراً .. أليس كذلك ؟

مطأ البواب شفتيه الغليظتين في ضجر ، وهو يجيب :

— كلاً .. لقد استيقظا من نومهما متأخرين .

كان (عصام) قد بذل مجهوداً كبيراً ، حتى وصل إلى هذه  
النقطة ، فلقد مزج نظرية (شوق) ، التي مال إليها (عصام)  
(و غلا) بنظريته الخاصة بجمعية الثأر . وقاده هذا المزج إلى  
تصور أن قاتل الشرطي هو رجل يبحث عن ثأر قديم ، جاء إلى  
الحق ، واستأجر فيه شقة مفروشة . وهو يعلم أن (سليمان)  
يؤدي عمله في تنظيم المرور هناك .. وفي الصباح الباكر تسأل  
إلى (قيلا) (شوق) ، وأدار السيارة ، وهو يتوهم أن يدفع  
بها ، ليصدم (سليمان) ، ولكن (سليمان) رآه ، وأيقن  
ما يقوده له ، فأسرع بمحاول منعه ، فيما كان من القاتل إلا أن  
صلبه داخل الجراج وفزع عبر الباب الجانبي إلى حديقة  
(القيلا) ، ومنها إلى حيث يقبع ..

وكانت هذه النظرية تعتمد على وجود رجل من  
(أسبوط) ، في واحدة من الشقق المفروشة ، التي تحيط  
بـ (القيلا) ..

ولقد قضى (عصام) ساعتين يبحث عن رجل تطبق عليه  
هذه المواصفات ، حتى عثر أخيراً على رجلين دفعة واحدة ..  
وكان من المستحيل أن يسمح لهما بالإفلات ، بعد أن بلغ  
هذا الحد ؛ لذا فقد قال للبواب في صرامة :

— حاول أن تعطلهما .. لا تسمح لهما بمغادرة المكان .

ارتفع حاجبا البواب في دهشة ، و هتف في استكار :

— ليس هذا من حقي أيها السيد .

وعاد حاجباه يلتقيان ، وهو يستطرد في عذر :

— هذا من شأن الشرطة وحدها .. هل أنت أحد رجالها ؟

أجابته ( عصام ) في جدّة :

— كلاً .. أنا صحفي و ....

قاطعه البواب غاضباً :

— إذن فليس لك أدنى حق في منعهما من الذهاب حيثما

يحلونهما ..

وبهض في حركة حاذئة ، مستطرداً :

— والآن : اذهب من هنا ..

هتف به ( عصام ) في غضب :

— إنني أحملك المسئولية ، ولو أنها .....

اختطف الرجل عصاه الغليظة ، وهو يهتف في سخط :

— قلت لك ابتعد .

وقبل أن ينس ( عصام ) بيت شفه ، هوى الرجل على

رأسه بعصاه الغليظة ..

\*\*\*

لم تكن مبادرة الرجل منتظرة أو متوقّعة ، حتى أن

( عصام ) قد فوجئ بها حقاً ، إلا أن مكافحته الطويلة لعالم

الجرمجة ، بمعاونة ( عماد ) و ( غلا ) ، كانت قد ولّدت في

أعماقه قدرة خاصة ، على مواجهة مثل هذه المفاجآت ،

والتعامل معها على نحو مناسب ، لذا فقد تحرك جسده في

سرعة ، متفادياً عصا الرجل ، وقفز جانباً في توأثر ، ثم اندفعت

قبضته ، دون أن يدري ، لتبوي على فك البواب كالثقبلة ..

وترجح البواب ، وتراجع من أثر الدهشة واللكمة ،

وحاول أن يتألك نفسه ، ويستعيد توازنه ، إلا أن ( عصام )

قفز نحوه ، وكال له لكمة أخرى أسقطته أرضاً ، في نفس

اللحظة التي ارتفع فيها صوت أجش يهتف :

— ماذا يحدث هنا ؟

التفت عينا ( عصام ) إلى وجه صاحب الصوت ، الذي

يهبط في درجات سلم البناية الأخيرة ، وهو يحمل حقيبة

متوسطة الحجم ، وإلى جواره شاب شديد الشبه به ، على حين

هتف البواب ، وهو ينهض في غضب ومراة :

— إنه لص يا سيد ( وحيد ) .. لص يدعى أنه من رجال

الصُّحف ، ولقد كان يسأل عنكما



هتف (وحيد مروان) في دهشة :

— يسأل عتاً ؟؟

واجهه (عصام) ، وهو يقول في صرامة :

— هذا صحيح ، لو أنك (وحيد مروان) .

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وقال في تولر :

— هذا أنا حقاً ، وهذا هو شقيقى (جلال) ، ولست أظن

أنتا قد التقيتا من قبل !

هتف شقيقه (جلال) في عصبية واضحة :

— كلاً بالطبع .

عدل (عصام) ثيابه ، وهو يرمقهما بنظرة حارمة ، قائلاً :

— أنتما من الصعيد .. أليس كذلك ؟

أجاباه (وحيد) في جدّة :

— بلى .. ما شأنك أنت بهذا ؟

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول :

— إنى أحقق فى أمر جريمة ، أنتما تعرفان الكثير عنها حسباً

أظن .

ففر (جلال) فافاً في ذهول ، وشحب وجهه في شدة ، في

حين عقد (وحيد) حاجبيه ، وهو يقول :



لذا فقد تحرّك جسده في سرعة ، متفادياً عصا الرجل ، ولفظ جانباً في تولر ، ثم اندفعت قبضته ، دون أن يدري ، لتتهوى على فك البواب ..

— لا شأن لنا بأية جرائم .. إننا لسنا من سكان هذا الحى  
بل ولنا من المقيمين بـ ( القاهرة ) و....  
قاطعه ( عصام ) فى لهجة شبه مصرية :  
— هذا مؤكّد .

تبادل الرجلان نظرات متوترة ، ثم قال ( وحيد ) فى  
صرامة :

— اسمع أيها الصحفي .. إننا فى طريقنا للتحاق بقطار  
الصعيد ، وليس لدينا من الوقت ما يكفى لفل هذه الترهات ،  
فابتعد عن طريقنا .  
أجاب ( عصام ) فى صرامة :  
— اسمع أنت أيها الرجل .. إن ما أنتمكما به سيجعلكما  
تقضيان عمرا طويلا خلف القضبان ، وقد تصل عقوبتكما إلى  
الإعدام و....

صاح ( جلال ) فجأة فى عصبية زائدة :  
— لا فائدة يا ( وحيد ) .. من الواضح أنه يعلم كل  
شيء .

هظ ( وحيد ) فى خزع :

— كلاً يا ( جلال ) .. إنه ....

قبل أن يتم محادثته ، وقبل أن ينتبه ( عصام ) والبواب ،  
انزع ( جلال ) من حزامه مسدسا ، وأطلق رصاصة نحو  
( عصام ) .

وشق دوى الرصاصة هدوء الحى كله ...

...



— ابتعد .. عليك اللعة !!

تجاهل ( عصام ) ( جلال ) ، الذى اشتبك معه البواب فى صراع عنيف ، بعد أن جرّده من مسدسه ، وانطلق يركض خلف ( وحيد ) ، الذى تحير الشارع ، وسط السيارات ، وتبعه ( عصام ) فى إصرار ، وأخذ كلاهما يدفع المازة عن طريقه ، ويقفز فوق ما يصادفه من عقبات ، حتى اعترض طريق ( وحيد ) خافضة كبرى ، وأدرك أن ( عصام ) سينجح به لا محالة ، فأسرع بتزج مسدسه بدوّره ، والتفت إلى ( عصام ) صارخاً فى جنون :

— أنت الذى أردت ذلك أنها الضحىة القلبي .  
حاول ( عصام ) أن يقفز مبتعداً عن طريق الرصاصة ، ولكنه كان يقف فى منتصف الطريق ، المزدحم بالسيارات ، ولم يكن هناك من ملجأ ..

ومرّة أخرى دوى فى الشطقة صوت طلق نارى صائب ..

\*\*\*

لم يصدّق ( عصام ) نفسه ، عندما دوى الطلق الناري ، دون أن يشعر بأذى ألم ، واتسعت عيناه فى دهشة ، حينما سمع ( وحيد ) يتأوّه فى قوة ، ورأى مسدسه يطير فى الهواء ، ولكنه

## ٤ — الجريمة ..

أدرك ( عصام ) ، منذ البعلة الأولى ، أن نهاية آتية لا ريب ، خاصة وأن المفاجأة سقرته فى مكانه ، ولم تمنحه فرصة الاعتماد عن مرمى النيران .. ولكن من حسن حظّه أن أعصاب ( جلال ) الثائرة ، وفلّة خبرته فى استخدام الأسلحة النارية ، قد منجّاه من إجادة التصويب ، فطاشت رصاصه ، ومرت على بعد ستيمتر واحد من أذن ( عصام ) اليسرى ، التى شقّها الأثر المززع ، ففاضت الدماء من وجهه ، وامتلات نفسه بالرعب ..

ولمحاته .. انقضّ البواب على ( جلال ) وهوى على معصمه بعصاه الغليظة ، وهو يهتف فى غضب :  
— أيتها المجرم .

تأوّه ( جلال ) فى غضب ودهشة ، على حين اندفع ( وحيد ) يعلو فى عصيّة ، ودفع ( عصام ) بحقيقه ، ليزججه عن الطريق ، وهو يهتف فى تولّز :

دهشة تلاشت ، حينما سمع صوت العقيد ( خيرى ) من خلفه ، يقول فى حزم وصرامة :

— لا فائدة أياها المحرم .. لقد انتهى الأمر .

ظل ( عصام ) مسنّرا فى مكانه طويلا ، وهو يتطلع إلى جود الشرطة ، الذين أحاطوا به ( وحيد ) فجأة ، وأحاطوا بمعصيه بالأغلال ، وهو مستسلم منهار ، حتى شعر بيد العقيد ( خيرى ) توضع على كتفه ، وسمعه يقول فى صرامة غاضبة :

— ألم أنصحك بالابتعاد عن هذه القضية أياها الصالحى ؟ استردّ ( عصام ) رباطة جأشه ، بعد أن أبلى من نجاته ، ووجدت ابتسامته طريقها إلى شفاهه ، وهو يقول فى ارتياح :

— لقد وصلت فى الوقت المناسب بإيادة العقيد .

أجابه العقيد ( خيرى ) فى غضب :

— ليس فى كل مرة تسلم الحجة أياها الصالحى .

هتف ( عصام ) فى حماس :

— لقد توصلت إلى قاتل شرطى المرور .. إنسه هذا

الرجل ، الذى أقيم القبض عليه ، وشقيقه الذى ....

قاطعه العقيد ( خيرى ) فى حزم :

— لاتعجل النتائج يا ( عصام ) .

هتف فى دهشة :

— أتعجل النتائج ؟! .. ولكنكم أقيم القبض عليه ، وهو

يحاول قتل .

صاح العقيد ( خيرى ) فى غضب :

— قلت لك ألاتعجل النتائج .

ثم أردد وهو يتركه ، ليلحق بسيارة الشرطة :

— قد تبدل وجهة نظرك تماما ، بعد أن استجوب

الرجلين .. من يدري ؟!

أطلق ( عصام ) صغيرا يشق عن دهشة ، حينما فصح العقيد ( خيرى ) تلك الحقية ، التى وجدها رجال الشرطة مع ( وحيد ) . وبدت فيها أكذاس الأوراق المالية ، التى تروبو على ربع المليون جنيه مصرى ، وهتف :

— إذن .. فهذا هو ثمن قتل ( شرطى المرور ) .

خدجه العقيد ( خيرى ) من خلف مكتبه ، بنظرة صارمة ، قبل أن يلتفت إلى ( وحيد ) ويسأله :

— من أين لك كل هذه الأموال ؟

زجر ( وحيد ) ، وهو يقول فى خشونة :

— لا شأن لكم بها .. إنها أموال .

ابسم العقيد ( خيرى ) فى سخرية ، وهو يقول :

— من قال لك إنه لا شأن لنا بها أيها المجرم ؟ .. إتأ شهيمك

وشقيقك يقتل شرطى المرور ( سليمان ) مقابل هذه الأموال .

غمغم ( وحيد ) فى سخرية مريرة :

— أى شرطى هذا ، الذى يساوى قتل ، ربع مليون جنيه ؟

اعتدل العقيد ( خيرى ) ، وهو يسأله فى جدّة :

— لماذا كنت تحمل كل هذا القدر من المال إذن ؟

هتف ( وحيد ) فى سخط :

— ولماذا يترك هذا الأمر ؟ .. من الطبيعى أن يحمل أى

تاجر كبير هذا المبلغ ، مادام يصدد إنعام صفقة كبيرة .

سأله العقيد ( خيرى ) فى برود :

— وهل من الطبيعى أيضا أن يطلق ذلك التاجر الكبير

النار ، على صحفى معروف ، فى الطريق العام ؟

غمغم ( وحيد ) فى جدّة :

— لقد تصوّرت . أنه يحاول سرقة أموال .. هو الذى

أعطانى هذا الانطباع ، حينما حاجنى دون سابق معرفة .

صاح ( عصام ) فى غضب :

— أنت كاذب .

هتف به العقيد ( خيرى ) فى صرامة :

— لا تتدخل يا ( عصام ) ، وإلا أمرت بإخراجك من

هنا .

ضمّ ( عصام ) شفتيه فى غضب ، على حين التفت العقيد

( خيرى ) إلى ( وحيد ) ، وعاد يسأله فى هدوء :

— وما نوع الصفقة ، التى كانت تحتاج إلى ربع مليون جنيه

دفعه واحدة ؟

قال ( وحيد ) فى سخرية :

— آلة صفقة عادية ، فى عصرنا هذا أيها العقيد .

هتف العقيد ( خيرى ) ، يتأمله لحظات فى برود ، ثم غمغم

على نحو يوجى باقتضائه :

— نعم .. أنت على حق .

وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد فى هدوء :

— يبدو أننا ندين لك بالاعتذار يا سيّد ( وحيد ) .

هتف ( عصام ) من مقعده ، وهو يهتف فى استنكار :

— هل مستطاع سراحه ؟

أجابه العقيد ( خيرى ) فى هدوء :

— بالطبع .. أنت الذى أجبرت الرجل على أن يطلق النار عليك و .....

قاطعها ( عصام ) غاضباً :

— ولكنك تعلم أنه كاذب .

زوى العقيد ( خيرى ) ما بين حاجيه ، وضرب سطح مكتبه براجه ، وهو ينفق فى خنق :

— قلت لك : لا تدخل مرة أخرى فى شئون الشرطة بأستاذ ( عصام ) .

لوح ( عصام ) بذراعه فى غضب ، وعاد يلزم الصمت محققاً ، فى حين قال العقيد ( خيرى ) له ( وحيد ) فى هدوء :

— سنطلق سراحك بالطبع بأستاذ ( وحيد ) ، ولكن يؤسفنى أنك ستضطر لتأجيل سفرك .. فنحن سنحفظ بأموالك ، كإجراء روتينى ، حتى صباح الغد ، إلى أن تؤكد لنا إدارة البحث الجنائى ، أنها ليست مزورة أو مسروقة .. إنه إجراء روتينى بالطبع .

مط ( وحيد ) شفتيه ، وهم يغمغم فى سخط :

— إننى أفكر ذلك .

ثم التحم نحو باب المكتب فى خنق ، وقبل أن يغادره التفت إلى ( عصام ) ، وقال فى لهجة عميقة :

— سنلقى مرة أخرى أياها الصحفى .

ثم دلف خارج الحجرة ، وأوصد بابها خلفه فى جدلة ، فصاح ( عصام ) فى غضب :

— أنت تتركب خطأ شنيعاً باسئادة العقيد .

انضم العقيد ( خيرى ) ، وهو يقول فى هدوء :

— اهدأ يا ( عصام ) .. إننى أعلم ما أفعله .

صاح ( عصام ) فى خنق :

— لقد تركته ينصرف ؟؟

أجابه فى هدوء :

— لا تخنأ لا غلث أدلة كافية ضده يا ( عصام ) .. فلقد أكد

بواب البناية أنه وشقيقه لم يغادراها منذ مساء أمس ، وحتى ظهر اليوم ، ولديه تبرير قوى لإطلاقه النار عليك ، وهذا ينطبق على شقيقه أيضاً .. ولو احتجزناهما ، فلن نجد ما نحاكمهما عليه سوى محاولة إغلاق النار ، مع ملاحظة أن مسلحيهما مرخصان رسمياً .. أمّا لو تركناهما ، فقد بقودنا إلى حل لغز مصرع ( شرطى المرور ) .

هاتف ( عصام ) في جَدَّة :

— وقد بخران .

ابسم العقيد ( خيرى ) ، وقال وهو يرمّت على الحقيبة  
الشُّخمة بالشفود :

— لا أظنهما سيخفّيان عن ربع مليون جنيه بهذه البساطة .

وعاد يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد في  
هدوء :

— ونحن لم نضع وقت احتجازهما هنا سوى ، فلقد

استصودنا أحرًا من الناية بمراقبة هاتفيهما ، وحصلنا على  
بصماتهما كإجراء روتينى ، وأعطنا الناية ، التى يقيمان  
فيها ، برجالنا .

سأله ( عصام ) في اهتمام :

— هل تم رفع البصمات عن عجلة قيادة السيّارة ؟

ابسم العقيد ( خيرى ) ، وهو يقول :

— بالطبع .. هذا إجراء روتينى .

سأله ( عصام ) في اهتمام :

— وهل قارنتموها ببصمات المشتبه فيهم ؟

نط العقيد ( خيرى ) شففيه ، واتّهد وهو يجرُّ رأسه نفياً ،

فسأله ( عصام ) في جَدَّة :



لم يفتح نحو باب المكتب في خفى ، وقبل أن يغادره الطقت إلى ( عصام ) .

وقال في لوحة مخفية : — سلتنى مرّة أخرى أيها الصعلقى ..

— ولماذا لم تفعلوا ؟

أجاب العفيد ( خيري ) في ضيق :

— لأنه لم تكن هناك أية بصمات على عجلة القيادة .

هتف ( عصام ) في دهشة :

— على الإطلاق !!

أولم العفيد ( خيري ) برأسه إيماناً ، فعقد ( عصام )

حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— إنك تزيدني تأكداً من أن هذين الرجلين هما قاتلا

( شرطى المرور ) بآسادة العفيد .. صدقتي .. إننا نسير في

الطريق الصحيح .

\*\*\*



## ٥ - الشاهد ..

تهد الأسياد ( مرسى ) ، صاحب المكينة الصغيرة :

المجاورة لـ ( قبيلا ) ( شوق ) ، ولزوج بكفه ، وهو يقول

لـ ( عصام ) :

— هذا كل ما حدث بأستاذ ( عصام ) .

سأله ( عصام ) في اهتمام :

— إذن فأنت أعبرت الأسياد ( شوق ) بأمر الحادث ؟

أولم الرجل برأسه إيماناً ، فعاد ( عصام ) وسأله :

— وماذا فعل حينما أخبرته ؟

هز ( مرسى ) رأسه في أسف ، وأجاب في هدوء :

— لقد اضطرب المسكين للغاية ، وأسرع معي إلى جراح

السيارة .. ولقد شحب وجهه للغاية ، حينما رأى عم

( سليمان ) قتيلاً ، وكان محرك السيارة ساكناً ، ولكن أنوارها

كانت مضاءة ، لذا فقد أغلق مفتاح التشغيل ، وجذبه ،

ووقف مثلنا ينتظر قدوم رجال الشرطة والإسعاف .



سأله ( عصام ) :

— هل أمسك عجلة القيادة وهو يفعل ؟

أجابته ( مرسى ) في هدوء :

— بالطبع .

عقد ( عصام ) حاجبيه ، وهو يسأل الرجل في صرامة :

— أنت واثق من أنه قد فعل ؟

أجابته ( مرسى ) في ثقة :

— تمام الثقة .

سأله ( عصام ) في حدة :

— وكيف تذكر هذا التفصيل الدقيق إلى هذا الحد ؟

انقسم ( مرسى ) ، وقال في هدوء :

— إن ذاكرتي قوية للغاية .

واعتمد وهو يردف :

— ثم إنه لم يمسك عجلة القيادة فحسب ، بل مسحها

بمخده أيضا ، وهذا ما يجعلني أذكر ذلك دائما .

ارتفع حاجبا ( عصام ) ، وهو يحث بانفعال :

— مسحها بمخده ؟ .. هل أنت واثق ؟

بدا ( مرسى ) غاضبا ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

اعتدل ( عصام ) ، ورؤى ما بين حاجبيه ، وهو يتم في

صوت بالغ الخفوت :

— إذن فقد تعهدت بحماية البصمات يا أستاذ ( شوقي ) ،

ولكن لماذا ؟ .. لماذا ؟

\*\*\*

، هذا أمر شديد الغرابة حقا يا أستاذ ( عصام ) ..

هكذا غفقت ( غلا ) ، حينما أخبرها ( عصام ) ، هي

وشقيقها ( عماد ) بما حدث ، فمطأ ( عصام ) شفتيه ، وهو

يقول في تأكيد :

— بل هو أمر عادي ، لو أنه مرتكب الحادث .

نعم ( عماد ) ، وهو يشكر في غمق :

— أو أنه يحاول حماية شخص ما !

هتف ( عصام ) في حماس :

— لا ريب أنه كان يحاول حماية القاتل ، الذي استأجره

للقتل الشرطي .

هزت ( غلا ) رأسها ، وهي تقول :

— هذا يبدو غير منطقي يا أستاذ ( عصام ) .. فلو أن

( شوقي ) يرغب في قتل شرطي المرور ، لسبب أو لآخر ،

ما اختار جراح سيّارته ، أو سيّارته نفسها لأرتكاب الحادث ،  
حتى لا يجعله هذا المشبه فيه رقم واحد .

سأطأ ( عصام ) في جولة :

— لماذا يحاول حماية القاتل إذن ؟

أجابته ( عصام ) ، وكأنه يفكر في صوت مسروع :

— لأنّ القاتل هو شقيقه ، أو أحد أبنائه .

غمغم ( عصام ) في خمرع :

— أحد أبنائه ؟

أسرع ( عصام ) يستدرك :

— إنه محمّد أحمال .

وإن على فلاشهم صمت نظري ، لأكثر من دقيقتين

كاملتين ، وكل منهم يفكر في كل الاحتمالات ، ثم بعض  
( عصام ) فجأة ، وهو يقول :

— اعتقد أنني سأجد الحلّ لدى والدكم .

سأنته ( غلا ) في دهشة :

— كيف ؟

توحي بكفّه ، وهو يقول في ثقة :

— مازلت أؤمن بنظرية النار ، ومازلت أعتقد أنها

التفسير التطقني الوحيد ، لتقل شرطى مرور على هذا النحو ..  
وأنا مقصع قائما بأن لـ ( وحيد ) و ( جلال ) يذا في هذا  
الأمر ، وأن مراقبتهما مستمر عن بروز دليل جديد على  
الساحة .

ابسم ( عصام ) ، وهو يقول :

— حسنا يا أستاذ ( عصام ) ، سنسير مع نظريتك حتى

النهاية ، قبل أن نتقل إلى نظرية أخرى .

وانصت ( غلا ) بدورها ، وهي تقول :

— نعم يا أستاذ ( عصام ) ، سنسير مع نظريتك حتى النهاية .

\*\*\*

استقبل العقيد ( خيري ) ( عصام ) في مكتبه باستماعة

واسعة ، وبدت لجهته ممثلة بالفخر ، وهو يقول :

— هل رأيت كيف أن وسائل الشرطة ناجحة

يا ( عصام ) لقد عرفنا على الدليل في أقل من ثلاث ساعات .

سأله ( عصام ) في الفعال :

— كيف ؟

أشار العقيد ( خيري ) إلى جهاز تسجيل صغير فوق

مكتبه ، وهو يقول في ظفر :

— مكالمة هاتفية قادتنا إلى الخلل .

ثم ضغط زر تشغيل جهاز التسجيل ، وجلس خلف مكتبه ، وملأت وجهه انشامة واسعة ، وهو يتطلع إلى ( عصام ) ، الذي استمع في اهتمام إلى شريط التسجيل ، وهو ينقل صوت رنين هاتف ، قبل أن يقول صوت خافت غير مميز :

— من المتحدث ؟

ثم جاء صوت ( وحيد ) واضحا ، وهو يقول :

— إنه أنا أيها الزعيم .

— أيها الغبي .. كيف اتصل بي هنا ؟

— لقد تعقدت الأمور أيها الزعيم .. لقد ألقى رجال

الشرطة القبض علينا ، ومازالت النقود في حوزتهم .

— أعلم أيها الغبي ، ما كان ينبغي أن اتصل بي أبدا .

— كيف أيها الزعيم ؟ .. إنها نقودك !

— فلنذهب النقود إلى الجحيم .. هل تعلم عقوبة

ما فعلناه ؟ .. إنها قد تصل إلى الإعدام شنفًا .

— ولكنهم لا يملكون آلة أدلة أيها الزعيم .. لقد أطلقوا

سراحنا .



أشار العقيد ( حوى ) إلى جهاز تسجيل صغير فوق مكتبه ، وهو يقول في نظر : — مكالمة هاتفية قادتنا إلى الخلل ..

— لو أن عقلك النافذ يحمل ذرة واحدة من الذكاء ؛  
لأدركت أنها خدعة أيها العبقري .

— خدعة !؟

— بالتأكيد .. لقد كان ينبغي أن يتم سحب مسلسكما  
على الأقل .

— إنهم لم يفعلوا .

— وهذا ما يشير اليك .. لقد أطلقوا سراحكما  
لهدف ما .

— هل تظن أنهم ... ؟

— كفى أيها العبقري .. أتبه الخدعة على الفور .  
وعند هذه النقطة انتهى ( وحيد ) المخاطبة بالفعل ، فهبط  
( عصام ) :

— يا إلهي !! إنه دليل قوئ .. هل علمتم رقم الهاتف ،  
الذي كان يتحدث إليه ؟

ابسم العقيد ( خيرى ) ، وهو يقول فى هدوء :

— بالطبع .. ولقد استصدرنا أمراً من النيابة ، بإلقاء  
القبض على ( وحيد ) و ( جلال ) ، وزعيمهما .  
سأله ( عصام ) ، وقد بلغ النفعاله ذؤوته :

— ومن هو الزعيم ؟ .. من صاحب الهاتف الآخر ؟  
تأمله العقيد ( خيرى ) لحظة فى صمت ، ثم أجابه فى  
صوت هادئ ، وكلمات بطيئة :

— إنه هاتف ( الفيلا ) .. فيلاً الأستاذ ( شوق ) .

\*\*\*

www.liilas.com/vb3



## ٦ - السُّقُوط ..

زفر ( شوق ) لى ضيق ، وهو يستقبل ( عصام ) والعقيد ( خيري ) لى قبْلته ، وسأله العقيد لى تولّر :

— هل متواجه أيضاً آخر من الأسئلة ؟

أجاب العقيد ( خيري ) لى هدوء وانقباض :

— أجل .

بدا ( شوق ) شديد التوتر ، وهو يقول :  
— اسمع يا سيادة العقيد .. لقد أخبرناك — هذا

الصباح — بكل ما لدينا و ...

قاطع العقيد ( خيري ) لى حزم :

— ليس كل ما لديكم يا أستاذ ( شوق ) .

امقطع وجه الرجل ، وهو يفهم في دُخْر :

— ماذا تُفنى ؟

تجاهل العقيد ( خيري ) إجابة السؤال ، وتلقّت حمله .

وهو يقول لى هدوء :

— هل الجميع هنا ؟

جُفّف ( شوق ) عرقه ، وهو يقول :

— نعم .. كلهم هنا .. حتى شقيقى ( عل ) أجل سفره

و ....

قاطع العقيد ( خيري ) لى برود :

— ادعهم جميعاً إلى هنا .

دعا ( شوق ) شقيقه وأبناءه ، واجتمع الجميع لى بهو القلعة ، وهم يتبادلون نظرات الخيرة والتولّر والقلق ، قبل أن يقول العقيد ( خيري ) لى هدوء :

— لقد اتخذت قضية مصرع ( شريطى المروى ) مسازاً جديداً أيها السادة ، لقد عرفنا على دليل يقودنا إلى القاتل .

امطعت وجهه الجميع ، حتى ( سامح ) ، وهم يتطلّعون

إلى ( شوق ) لى جَزَع ، فقال هذا الأخير لى تولّر :

— أى دليل هذا أيها العقيد ؟

ابتسم العقيد ( خيري ) لى هدوء ، وانجه إلى باب ( القلعة ) ، وفتح ، وأشار إشارة مُهممة بكفّه ، فدخل إلى

الداخل جديّان ، يدفعان أمامهما ( وحيد ) و ( جلال ) ،

والأغلال تحيط بمعصميهما ، فقال ( شوق ) لى حِلّة :

— ماذا يعني هذا ؟ .. من هذان ؟

خدجته العقيد ( خيري ) بنظرة صارمة ، قبل أن يقول :

— عجباً !! .. كنت أظن أنهما معروفان هنا .

غمغم ( عل ) في جعدة :

— لماذا ظننت ذلك ؟

اعتدل العقيد ( خيري ) ، وواجه الجميع في صرامة ، وهو يقول :

— لأن أجهرتما سجلت مكالمة لهما ، يتحدثان فيها مع زعيمهما ، ويعرفان فيها بارتكابهما جريمة ، بالاشتراك مع هذا الزعيم ، أو بناءً على أوامره .

غمغم ( شوق ) في جعدة :

— وما شأننا بذلك ؟

انضم العقيد ( خيري ) ، وهو يقول في هدوء :

— لقد كان زعيمهما يتحدث إليهما من هنا .. من هذه ( القلعة ) .

تفجرت الدهشة في وجوه الجميع ، وغمغم ( شوق ) في اضطراب :

— من هنا !!

أجابته العقيد ( خيري ) :

— نعم .. من هنا .

ثم التفت إلى ( وحيد ) و ( جلال ) ، مستطرداً في صرامة .

— أليس كذلك ؟

أشاح ( جلال ) بوجهه ، دون أن يبس ببنت شفة ، في حين غمغم ( وحيد ) في سخط :

— لن نحصل مثلاً على حرف واحد .

أطلق العقيد ( خيري ) ضحكة قصيرة ، وقال :

— لو أنكما تظنان أنكما ستجنيان زعيمكما بصمتكما ، فأنتما واثمان ، فسنبجل شريط التسجيل إلى غيرة الإذاعة ، ونستحصل على تسجيلات لأصوات الجميع هنا و .....

قاطعته صوت حانق ، بالغ العصية والتوتر ، يقول في جعدة :

— حسناً أيها العقيد .. لقد رجحت .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت في دهشة ، واجتاحهم

الفعال هائل ، لقد كان الزعيم قد كشف عن وجهه ، وهو

يصرّب إليهم مسدّسه في شراسة ..

\*\*\*



لم تستطع ( غلا ) استذكار دروسها ، وهي تفكر في  
غموض قضية ( شرطي المرور ) ، حتى قاض بها الكيل ،  
فأغلقت كتابها ، والتفت إلى ( عماد ) تسأله في لحظة :

— هل تظن أن نظرية الأستاذ ( عصام ) صحيحة  
يا ( عماد ) ؟

هز رأسه نفيًا في بقاء ، وقال وهو يرمح كتابه جانبا بدوره :

— كلاً .. إنها لا تبدو لي منطقية .

اعتذلت ، وهي تقول في اهتمام :

— ولكن ظروف هذه القضية بالغة الغرابة يا ( عماد ) ..

فعل الرغم من وقوع الحادث أمام العشرات ، إلا أن القائل  
ما زال مجهولاً .

أوما برأسه موافقا ، وقال :

— كثيراً ما تتعقد الأمور ، لأننا نرفض تصديقي

أو استيعاب أسهل الحلول وأبسطها .

مطّنت شفيتها ، وهي تقول في خيرة :

— إنني لا أبجد أية بساطة في هذه القضية يا ( عماد ) ،

لهذا عشرات الأسئلة تدور في رأسي ، وأعجز عن إيجاد  
جواب لها .

والتفت إلى ( عماد ) تسأله في لحظة :

— هل تظن أن نظرية الأستاذ ( عصام ) صحيحة يا ( عماد ) ؟

سألفا في هدوء :

— مثل ماذا ؟

أجابته في قلق :

— مثل معنى العبارات التي نطق بها عم ( سليمان ) .

قيل مصرعه .. ولماذا تعمد ( شوق ) نحو البصحات من عجلة القيادة ؟ وما حيلة ( وحيد ) و ( جلال ) بالأمر ؟

تهدد ، وهو يقول :

— يوجد حصفاً جواب واحد لكل هذا يا ( غلا ) .

هتفت :

— بالتأكيد .. ولكن ما هذا الجواب ؟

زفر في قوة ، قيل أن يقول :

— حتى الآن ، الله ( سبحانه وتعالى ) وحده يعلم

يا ( غلا ) ما هذا الجواب .

\*\*\*

انفض قلب عصام في شدة ، من فرط الانفعال ، وهو يخلق في وجه الزعيم ، الذي صوب مسدسه إلى الجميع ، وهو يتراجع بوجه شاحب ، ووجد ( عصام ) نفسه يهتف في تولر :

— إذن فأنت الزعيم .. أنت ياسيد ( علي ) .

هتف ( علي ) شقيق ( شوق ) ، في عصبية :

— نعم .. هو أنا .

جف لعاب ( شوق ) ، وهو يقول في رغب :

— ( علي ) .. ماذا تقول ؟

صاح به شقيقه في تولر :

— ابتعد يا ( شوق ) ، لا شأن لك بما يحدث .

تراجع أبناء ( شوق ) في دُغر ، وهتف ( أمين ) :

— عمّاه .. ماذا تفعل ؟

صاح ( علي ) في جدة :

— ابعثوا جميعاً .. إنني لن أراجع مهما كانت

الأسباب .

قال العقيد ( خيرى ) في صرامة :

— الآنظن أنه من السخف أن تهدد ضابطاً وجنديين ، من

رجال الشرطة ، بمسدسك ، و ( الفيل ) كلها محاصرة برجال

الشرطة ؟

صاح ( علي ) في تولر بالغ :

— لم يعد لدى ما أخسره .

التجه العقيد ( خيرى ) نحوه ، وهو يقول في صرامة :



— بل لديك الكثير لتخبره ، كحياتك مثلا .

صاح ( على ) في جثة :

— ابتعد .. قلت لك ابتعد .

واصل العقيد ( خيرى ) الترابه منه ، وهو يقول :

— استسلم يا ( على ) .. لم تغد هناك فائدة .

شحب وجه ( على ) في شبة ، وزاغ بصره ، وهو يدبر عينيه في وجوه الجميع ، ثم صرخ فجأة ، وكأنها أصيب بالجنون :

— قلت لك ابتعد .. ابتعد ..

والى غمرة توتره ، أطلق الرصاصة مسلّمه نحو العقيد ( خيرى ) قماما ..

\*\*\*



## ٧ — وتواتت الأحداث ..

أى رجل شرطة في ( مصر ) مؤهل جيدا ، لمواجهة مثل هذه المواقف ، حينما يفقد المجرم أعصابه ، ويلجأ إلى العنف الدموى ، عندما يجد نفسه كالقار في المصيدة ، وقد صار قيد لخطوة واحدة من النهاية ، التي كانت تؤرقه ذوقا ، وهو يعلم أن عمله منافي للقانون ..

وكان من السهل على رجل شرطة محكك ، مثل العقيد ( خيرى ) ، أن يدرك أن ( على ) قد يصل إلى مثل هذه الحالة ، خاصة وأنه يحمل مسلّما ، وأن يسعد لتدارك الموقف ، وتفادى الرصاصة المنطلقة نحوه ..

ولكن العقيد ( خيرى ) لم يفعل ..

إنه في الواقع لم يجد الوقت الكاف ليفعل ..

لم يكذ ( على ) بصوب مسلّمه إلى العقيد ( خيرى ) ، ولم تكذ سبابه تبدأ ضغطها على الزناد ، حتى اندفع ( عصام ) فجأة كالرصاصة ، ولبض على معصم ( على ) في قوّة ، وأمال

فُرْوة المسدس إلى أعلى ، فانطلقت الرصاصة ، لتصب سق  
البهو ، تحتلطة بصراخ ( لى ) ، وشهقة ( أين )  
( وائل ) ، وشحوب وجه ( سامح ) وتراجع ( شوق )  
الحاد .. ثم اندفعت قبضة ( عصام ) لتفرض في معدة ( على )  
في قوّة ، جعلت هذا الأخير يشق في دهشة وألم ، قبل أن  
ترفع القبضة نفسها لترتطم بفكّه ، وتحطم أسنانه ..

وجحظت عينا ( على ) ، وترئب في ألم وذعول ، ثم سقط  
فاقد الوعي ، على حين أخذ ( عصام ) يلهث في قوّة ، وكأنما  
يذل مجهوداً يتفوق كل طاقاته الحدية ..

وهتف العقيد ( عيسى ) في دهشة :

— كيف فعلت هذا ؟

تطلع إليه ( عصام ) في خيرة ، وعاد يحدق في جسد  
( على ) ، الفاقد الوعي عند قدميه ، ثم قلب كتفيه ، وهو  
بغمغم في صوت لاهت :

— لست أدري !! لست أدري كيف !!.. لقد عثبت  
فقط أن يفرّ ، و .....

عجز ثماناً عن إتمام عبارته ، فعاد يقلب كتفيه في خيرة !  
في حين انهار ( شوق ) على أقرب مقعد ، وهو يقول :

— ( على ) ؟!! مستحيل !!.. مستحيل !!

واتسعت عينا ( أين ) ( وائل ) في ذعول ، وهما يحدقان  
في جسد عثما ، وانخرطت ( لى ) في بكاء حار ، وأسرع  
( سامح ) يمدو إلى حجرته في الطابق العلوى .. أما العقيد  
( عيسى ) ، فلقد غمغم في أسف واضح :

— يؤسفني ما حدث ياسيد ( شوق ) .. يؤسفني أن  
نسب لكم كل هذا الحزن . ولكن لكل شيء نهاية .

تهتد ( عصام ) ، وشعر بألام مبرحة في قبضته وأصابعه .  
وحزن شديد يغمر قلبه ، وهو يقول في أسف شديد :

— نعم .. لكل شيء نهاية .

وأشار إلى جسد ( على ) مستطرداً :

— كما انتهت قضية ( شرطي المرور ) .

\*\*\*

، سأعترف .. سأعترف بكل شيء ..

تطق ( على ) هذه العبارة . في صوت يشق عن انبساطه .  
واستسلامه لصيرة ، وهو يجلس في حجرة مكتب العقيد

( عيسى ) ، الذي قال في هدوء :

— هنا .. كلنا آذان صاغية .

حاول ( علي ) أن يزدرد لعبابه ، إلا أن حلقه بات أشد جفافاً من رمال الصحراء ، وهو يقول في صوت متحرج :  
 -.. إننى أتاجر في المخدرات .. نعم .. لقد أتيت إلى ( القاهرة ) ، لأتم صفقة كبيرة ، واصطاحبت معي ( وحيد ) و ( جلال ) ، وذهبت أنا لأقيم عند شقيقي ( شوق ) ، على حين استأجراهما شقة مفروشة ، في البناية المجاورة ( للقيلا ) ، ومساء أمس ذهبا إلى التاجر ، الذي نتعامل معه ، وأعطياه المخدرات ، فتقدمها لهما بالكامل ، ربع مليون جنيه مصري .. وكان من المفروض أن تعود جميعاً إلى ( أسبوط ) اليوم ، لولا ما حدث .  
 سأله ( عصام ) في اهتمام :  
 - وهل كشف ( سليمان ) ، شرطى المرور ، أمر الصفقة ؟  
 نعم ( علي ) في دهشة :  
 - وما شأن شرطى المرور بالأمر ، قلت لكم إن الصفقة قد نمت أمس !  
 هتف ( عصام ) في خفق :  
 - لماذا قلته إذن ؟

اتسعت عينا ( علي ) في دُعر ، وهو يهتف :  
 - قلته ؟ .. وما شأنى أنا بمصرع شرطى المرور ؟ .. لقد اعترفت بكونى تاجراً للمخدرات ، ولكنى لست بقاتل مال العقيد ( خيرى ) نحوه ، وهو يسأله في جِدَّة :  
 - هل تعلم أن عقوبة الاتجار في المخدرات ، قد تصل - مثل حالتك - إلى الإعدام ؟  
 أوماً ( علي ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول في مراوغة :  
 - نعم .. أعلم ذلك .  
 اعتدل العقيد ( خيرى ) ، وهو يقول في صرامة :  
 - اعترفك بقتل الشرطى لن يزيد الأمر سوءاً إذن . هتف علي في خفق :  
 - ولماذا أعترف بذلك ، مادمت لم أفعل ؟  
 هتف ( عصام ) في عصبية :  
 - ماذا تفنى بأنك لم تفعل ؟ .. إن كل الأدلة تؤيد أنك .. فاطمه ( علي ) في جِدَّة :  
 - إننى ماذا أيا الصحفي ؟ .. قلت لكم إننى لم أقتل الشرطى ، ولم يكن لي ثبتي أن أقتل أى شخص على الإطلاق . صاخ ( عصام ) :

— ولكن كليهما من ( أسوط ) ؟

هاتف ( علي ) :

— وماذا يعني هذا ؟.. هل تظن أن ( أسوط ) هذه مجرد قرية صغيرة ؟.. إنها مدينة ضخمة ، ويجمع سكني كثير .. وقد يمينا المراء عمره كله فيها ، ويختلط بمجمعاتها ، ويموت بالشيخوخة على أرضها ، دون أن يعرف حتى ربع سكانها . كاد ( عصام ) يصبح في وجهه مرة أخرى . لولا أن أمره العقيد ( عيسى ) بالانزاع الصمت في صرامة ، والتفت إلى ( علي ) يسأله :

— هل تذكر أية علاقة لك بمصرع شرطي المروء ؟

هاتف ( علي ) :

— بالطبع .

زآن الصمت طويلاً على المكان ، ثم التفت العقيد ( عيسى ) إلى ( عصام ) ، وقال في حزم :

— يبدو أنك كنت تخططاً يا أساذ ( عصام ) .

واكسى صوته برنة غاضبة صارمة ، وهو يستطرد :

— إن قضية مصرع ( شرطي المروء ) لم تنته بعد .

هاتف ( علي ) : \* \* \* \* \*



هاتف ( عصام ) في عصبية :

— ماذا تعني بأنك لم تفعل ؟

للمرة الثالثة في يوم واحد ، اجتمعت أسرة ( شوق ) في  
بهر ( القيلأ ) ، وفي هذه المرة كان الحزن يكسو وجوه  
الجميع ، وكان ( شوق ) نفسه يبدو أكثرهم ألما ومرارة ،  
وهو يقول للعقيد ( خيرى ) في استسلام :

— ماذا تريدون منا هذا المرة يا سيادة العقيد ؟

أجابه العقيد ( خيرى ) في هدوء :

— لقد أدلى شقيقك باعتراف كامل يا سيّد ( شوق ) .

غمغم ( شوق ) في مرارة :

— ماذا بعد ؟

قال العقيد ( خيرى ) :

— لقد اعترف بأنه كان يتاجر في السموم المخلّوة .

عاد ( شوق ) يقول في ضيق :

— وماذا بعد ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال العقيد ( خيرى ) في صرامة :

— ولكنه أنكر غانا صلته بمصرع ( شرطى المرور ) .

ارتسم الدُعر فجأة على وجه أبناء ( شوق ) ، وامتنع

وجهه هو في شدة ، وهو يتطلع إلى بيته في جزع ، قبل أن

يلتفت إلى العقيد ( خيرى ) ، قائلاً في جدّة :

— وماذا يقنيه هذا ؟

اندلع ( عصام ) يقول فجأة :

— سأخبرك أنا عمّا يقنيه هذا يا أستاذ ( شوق ) .. إن كل

الأدلة تؤكّد أن قاتل شرطى المرور هو أحد المقيمين في

( القيلأ ) .. ولقد أشرت أنت إلى احتمال كونه لهما من

خارجها ، ولقد درسنا هذا الاحتمال أولاً ، وقادنا هذا

بالمصادفة إلى الإيقاع بشقيقك وعصابه ، وبقيت قضية

مصرع ( شرطى المرور ) ، وأقوال الجميع بشأنها .

غمغم ( شوق ) في اضطراب شديد :

— ولماذا تصرّون على أن يكون هذا اللص هو شقيقى

( على ) ؟ .. لم لا يكون شخصاً من خارج الحقّ كله و... ؟

قاطعه ( عصام ) في صرامة :

— لأنك تعلم من القاتل يا أستاذ ( شوق ) .

اتسعت عينا ( أمين ) و( وائل ) في دُعر ، وشبهقت

( لبنى ) ، والتصق بها شقيقها ( سامح ) في زُعب ، على حين

امتنع وجه ( شوق ) في شدة ، وهو يهتف في صوت مختق :

— أنا ؟

أجابه ( عصام ) :

— نعم .. أنت .. أنت تعلم من القاتل ، ولهذا مختوت

البصمات من فوق عجلة قيادة السيارة . كما أكد الأستاذ ( مرسى ) ، الشاهد الأمامى فى القضية ، ولذلك أيضاً حاولت جاهداً أن تحوّل تفكيرنا إلى نظرية وجود لصّ من خارج ( القيّلا ) ، ولكن هذه النظرية تبدو الآن سخيفة تماماً ، فقد كان باب جراج ( القيّلا ) الخارجى مفتوحاً ، ولذلك رأى عمّ ( سليمان ) ( رحمه الله ) وجه قاتله ، وهو يفرد السيارة .

هتف ( شوق ) فى شحوب :

— هذا لا يفتى شيئاً ، فمن الطبيعي أن يفتح السارق باب الجراج الخارجى ، حتى يمكنه أن يفرّ بالسيارة على الفور .  
انصم ( عصام ) ، وهو يقول :  
— إنه لن يفعل هذا قبل إدارة المحرك .

صاح ( شوق ) فى توتر :

— بل سيفعل . خشية أن يوقف صوت المحرك أحدنا ، فيعجز عن سرقة السيارة ، لو أن باب الجراج مغلق فى وجهه .  
أدرك ( عصام ) صحة هذا المنطق ، فعقد حاجبيه ، وهو يعلم فى جذّة :

— فليكن .

ثم أسرع يقول فى خفق :

— إنه ، ولهذا السبب نفسه ، لن يعتمد إلى الحرب ، عن طريق باب الجراج الداخلى ، الذى يقود إلى داخل ( القيّلا ) ، بعد أن ارتكب جرمه .. فلن أن صوت الحادث قد أيقظ سكّان ( القيّلا ) ، فستبقى هذا أنه يفتى بنفسه فى قم الأسد ، ولو استخدم هذا الباب بالذات للفرار ، إلا إذا ....  
بتر عبارته فجأة ، واكتفى صوته بمزج من الغضب والصرامة ، وهو يستطرد :

— ألا إذا كان داخل ( القيّلا ) هو أكثر الأماكن أمناً بالنسبة له .  
شحب وجه ( شوق ) وصوته إلى أقصى حدّ ، وهو يعلم :

— ماذا تفتى ؟

أجابته العقيد ( حوى ) فى حزم :

— هذا يعنى — فى وضوح — أن القاتل هو أحد سكّان ( القيّلا ) ، بأسيد ( شوق ) .  
صاح ( شوق ) فى دُعر :

— كلاً .. إنكم .. إنكم غفطون .

هـ العقيـد ( خيـرى ) وأسـه نفـيـاً فـى بطـء ، وقـال فـى حـزم :  
 — كـلـاً يـأسـاذ ( شـوق ) .. أنـت الخـطـئ .. إـن القـاتـل هـو  
 أنـت أو .....

وأدار عينه إلى أبناء ( شوق ) ، الذين ظهر الارتياح على  
 وجوههم فى وضوح ، وهو يستطرد فى صرامة :  
 — أو أحد هؤلاء .

تبادل الأبناء نظرات تظل بالذعر والجزع ، وسالت  
 الدموع من عيني ( لبنى ) فى غزارة ، وأجهش شقيقها الصغير  
 ( سامح ) بالبكاء ، وهو يدفن وجهه فى صدرها ، فى حين  
 طعمهم ( شوق ) فى صوت أقرب إلى البكاء :  
 — لا يمكنك إلهام أحدا .

أجابته العقيـد ( خيـرى ) فى هدوء صارم :  
 — بل يمكنكى ياسيد ( شوق ) .

وعاد يستدير إلى الأبناء ، مستطرداً فى حزم :  
 — ينبغي أن تعلموا جميعاً أن الإلهام فى هذه الحالة هو القتل  
 الخطأ ، وعقوبة ذلك قد تقتصر على التعويض المادى ، أو  
 السجن لفترة قصيرة ، وقد يراعى القاضى ظروف المتهم ،  
 فيوقف تنفيذ الحكم .

وصمت لحظة ، ثم استدرك فى صرامة :

— هذا ينطبق على السيد ( شوق ) و ( أمين ) بالطبع ،  
 لأن كليهما يحمل ترخيصاً بالقيادة ، أما لو كان القاتل هو .....

فقاطعته ( شوق ) فى صوت مرير :

— لا داعى أيتها العقيـد .. إتنى أعترف .

التفت إليه العقيـد ( خيـرى ) ، وهو يهتف فى ظفر :

— تعترف ؟؟

أطرق الرجل بوجهه أرضاً ، وهو يقول فى ألم وحزن :

— نعم .. أعترف .. أنا قاتل ( شرطى المروز ) .

وأطلقت ( لبنى ) صرخة متاعبة ، ثم هوت فاقدة  
 الوعي ..

\*\*\*



## ٨- البريء ..

انتهى ( عصام ) من رواية كل ما حدث ، على مسامح  
( عماد ) و ( غلا ) ، حتى انتهى إلى لحظة اعتراف ( شوق ) ،  
والقاء القبض عليه ، ثم تنهّد ، وهو يقول في أسف :  
— وهكذا انتهت قضية ( شرطى المرور ) ، وبقدر رغبتي  
خلاتها في البحث عن قاتل عمّ ( سليمان ) ، إلا أنني شعرت  
بأسف بالغ ، حينما اعترف ( شوق ) ، وعندما صرخت ابنته  
( لبنى ) ، وسقطت فاقدة الوعي ، فهي فتاة رفيقة الحس ، لم  
أكن أحب أبداً أن أسبّب لها كل هذا الحزن .  
بادل ( عماد ) و ( غلا ) واحدة من نظراتهما الغامضة ،  
ثم قالت ( غلا ) في عفوت :  
— أعظم أن اعترف الأستاذ ( شوق ) بحسم القضية ،  
ولكنه لا يبيها يا أستاذ ( عصام ) .  
تطلّع إليها ( عصام ) في دهشة ، وهو يقول :  
— وما الفارق ؟

أجابه ( عماد ) :

— ( غلا ) تقصد أن اعتراف الأستاذ ( شوق ) بحسم أمر  
القاتل ، ويؤكد أنه أحد أبنائه ، ولكنه لا يبي القضية .  
هف ( عصام ) في مزيد من الدهشة والخيرة :  
— كيف ؟.. لقد اعترف الرجل بنفسه و....  
قاطعته ( غلا ) في اهتمام :  
— معذرة يا أستاذ ( عصام ) .. هل لك أن تزودني لنا  
خدمة خاصة ؟  
هبط في مزيج من المראה والدهشة :  
— بالطبع .  
أسرع ( عماد ) يقول :  
— هناك سؤال واحد ، نحب أن نعرف إجابته من الأستاذ  
( مرسى ) و ( أيمن ) معا .  
قلّب ( عصام ) كتفيه في خيرة ، وهو يقول :  
— أى سؤال ؟  
ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد في جدّة :  
— ألا يرضيكما اعتراف الرجل ، فخرّد أنكما لم تتوصلا  
إليه قبل ذلك ؟



انقسم ( عماد ) و ( غلا ) ، وتبادلا نظرتهما الغامضة  
المعتادة ، قبل أن تقول ( غلا ) في هدوء :

— كلاً يا أستاذ ( عصام ) .. إننا نسعى لإثبات العكس .  
هتف في خنق :

— عكس ماذا ؟

أجابته ( عماد ) في بساطة :

— عكس ما حدث .

وأكملته ( غلا ) :

— إننا نسعى إلى إثبات أن ( شوقي ) بريء ..

« نعم .. بريء ، وكلنا نعلم ذلك » ..

صاحت ( لبنى ) بهذه العبارة في سخط ، من بين ذموعها  
المنهمرة في غرارة ، وشاركها ( سامح ) بكاءها في حرارة ، في  
حين تاذل ( أيمن ) و ( وائل ) نظرة مقعقة بالخزف والمرارة ،  
وأطرق ( وائل ) برأسه ، في حين غمغم ( أيمن ) :

— نعم يا ( لبنى ) .. كلنا نعلم ذلك ، ولكن والدنا  
اختار هذا الحل ، ليحمي .....

قاطعته في ألم :

— لقد ضحى بمستقبله وصحته .

غمغم ( وائل ) في مرارة :

— ( لبنى ) .. أرجوك .

صاحت به في جذوة :

— ولماذا ترجو أني أنا ؟

هتف بها ( أيمن ) في صرامة :

— كفى يا ( لبنى ) .. كلنا تعلم لماذا فعل والدنا هذا ،

وأنت بالذات تدركين عظمة تصحيته ، وتوافقين عليها في

قرارة نفسك .

شحب وجهها ، وهي تغمغم في ارتياح :

— ولكنه بريء .

أجابها شقيقها في حزم :

— هل تخيّل أن أذهب إلى العقيد ، وأشرح له ذلك ؟ ..

هل يمكنك تحمّل النتائج ؟

اتسعت عيناها في ذعر وارتياح ، ثم خفضت رأسها ،

وهي تغمغم في مرارة :

— كلاً .. لا يمكنني ذلك .

زفر ( أيمن ) في خنق ، وتطلّع إلى شقيقه ( وائل ) ، الذي

يطلق برأسه في ألم ، وإلى ( لبتى ) ، التى بدت أقرب إلى  
الانخيار ، ثم إلى ( سابع ) ، الذى دفن وجهه في صدرها ،  
وهو يكتفى في حرارة ، ثم رفع عينيه إلى السماء ، وهم يغمغم :  
— فلتترك لوالدنا حتى التصرف إذن ، ولتطلب راحة الله  
( سبحانه وتعالى ) فهو وحده صاحب الأمر والقرار .

\*\*\*

كان الأستاذ ( مرسى ) يهتم بإغلاق مكتبته الصغيرة ، حينما  
أوقف ( عصام ) سيارته إلى جواره ، وهبط منها ، وهو يقول :  
— لحظة يا أستاذ ( مرسى ) .. لندى سؤال واحد لك .

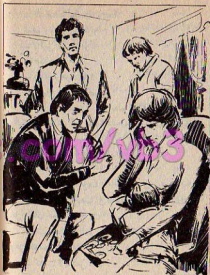
تطلع إليه ( مرسى ) ، لحظة ، ثم قال في هدوء :  
— ألم تنته أسئلتك بعد يا أستاذ ( عصام ) ؟

غمغم ( عصام ) في ضيق :  
— إنه سؤال واحد فحسب .

تنهد ( مرسى ) ، وقال في استسلام :  
— سأل ما بدا لك .

مال ( عصام ) نحوه ، وهو يقول في اهتمام :

— حينما أخبرت الأستاذ ( شوق ) بأمر مصرع ( شرطى  
المرور ) أبدا فزعنا ، أم أنه استقبل الأمر في هدوء ؟



هبط بها ( أيمن ) في صرامة :

— كفى يا ( لبتى ) .. تكلمة تعلم لماذا فعل والدنا هذا ..

هز ( مرسى ) ككليه ، وقال :

— بل لقد أذعر للغاية ، حينما أخبرته بالأمر . وكان انفعاله

طبيعياً .

سأله ( عصام ) :

— وماذا كان يرتدى حينذاك ؟

ابسم ( مرسى ) ، وقال :

— هذا هو السؤال الثانى يا أستاذ ( عصام ) .

غمغم ( عصام ) فى حقيق :

— يمكنك اعتباره السؤال الأساسى .

أوما ( مرسى ) برأسه ، وقال :

— كان يرتدى منامته .

سأله ( عصام ) فى لفظة :

— هل أنت واثق ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يقول :

— تمام الثقة .

تنهد ( عصام ) فى ارتياح ، وهو يقول :

— شكراً لك .. هذا يكفى .

ثم انجه فى خطوات سريعة نحو ( القيلآ ) ، وتابعه

( مرسى ) بعينه ، وهو يفرع جرس الباب ، ثم هز رأسه .

وغمغم فى حقيق :

— بالرجال الصحافة !!

وفى نفس اللحظة فتح ( أمين ) باب ( القيلآ ) ، وانعقد

حاجباه فى غضب ، حينما وقع بصره على وجه ( عصام ) ،

وقال فى جدّة :

— ماذا تريد ؟.. ألا يكفيك ما حدث ؟

أجابه ( عصام ) فى هدوء :

— لقد جئت لتصحيح الأمور .

هتف به ( أمين ) فى غضب :

— آية أمور ؟.. لقد سُجن والدنا !

أجابه ( عصام ) فى صرامة :

— إنه لم يُسجن بعد ، فليس من المنطقي أن يعاقب على

جريمة لم يرتكبها .

حدّق ( أمين ) فى وجهه بذهول ، وهو يقول فى

اضطراب :

— جريمة لم يرتكبها ؟.. ماذا تقضى ؟

أجابه ( عصام ) فى سرعة :

— ذلّك من ذلّك ، وأخبرنى ، ماذا كان يرتدى والدك ،  
حينما وجدتّه خارج حجرتك ، بعد سماعك لصوت محرّك  
السيّارة هذا الصّباح ؟

تطلّع إليه ( أيمن ) فى خيرة ، وغمغم :

— كان يرتدى منامته بالطّبع ، فقد كان الوقت مبكّراً .  
سأله ( عصام ) فى انفعال :

— هل أنت واثق ؟

أجابّه ( أيمن ) وقد تصاعفت دهشته وخيرته :

— تمام الثقة ، لأنّو أنّه كان يرتدى ثيابه ، فى مثل هذا  
الوقت ، لأدهشنى ذلك ، ولتذكّرتّه بالطّبع .  
تهدّد ( عصام ) ، وقال :

— شكّراً يا ( أيمن ) ، هذا كل ما كنا نودّ معرفته .

أمسك ( أيمن ) بذراعه ، وهو يقول فى قلق :

— ما الذى تسعى إليه ؟

تهدّد ( عصام ) مرّة أخرى ، وقال :

— البراءة يا ( أيمن ) .. براءة والدك ، ومعرفة قاتل  
( شرطى المرور ) الحقيقى .

\*\*\*

## ٩ — الحقيقة ..

لم يكن ( عماد ) و ( غلا ) يستمعان إلى ما أتى به إليهما  
( عصام ) ، حتى تألّقت عيونهما فى ظفر ، وهتفا فى آن  
واحد :

— هل رأيت يا أستاذ ( عصام ) ؟ .. إنه برىء .

غمغم ( عصام ) .

— نعم .. لقد أفتعنّاى بذلك ، ولكن من القاتل  
الحقيقى ، الذى يحاول أن يحميه ؟

أسرعت ( غلا ) تقول :

— سأخبرك يا أستاذ ( عصام ) .. سأخبرك من هو .

استمع إليها ( عصام ) فى اهتمام ، إلّا أن الدهشة لم تلبث أن  
مرت فى ملامحه ، واختلط بها الجزع ، وهو يهبط :

— يا إلهى !! ولكن هذا مؤلم للغاية .

أوماً ( عماد ) و ( غلا ) برأسيهما إيجاباً ، ولعمد .  
( عماد ) فى أسف :

— وماذا يقنيه سؤاله هذا ؟ .. هل تظن أنه قد توصل إلى الحقيقة ؟

هز كتيبه في خيرة ، وهو يقول في قلق وتوتر :  
— لست أدرى ، ولكن تاريخ الأستاذ ( عصام كامل ) حافل بالنصارات مذهلة ، في عالم الألغاز البوليسية .. إن تحقيقاته كانت تبدو دوماً أقرب إلى الخيال ، ولم أتصور أن أصبح جزءاً منها ذات يوم .

ارتجف صوته ، وهي تقول :

هل يعني أنه سيتوصل إلى الحقيقة ؟

اضطرب صوت ( وائل ) ، وهو يهمهم في هلع :  
— خلا .. خلا .. إنه لن يفعل .. ليس كذلك

يا ( أيمن ) ؟

تطلع ( أيمن ) إليهما في إشفاق ، ثم يهمهم :

— فلندع الله ألا يفعل .

ولكنه في قرارة نفسه ، كان يشعر أن ( عصام ) سينجح ، وأنه سيضع نهاية لقضية ( شرطى المرور ) ، قبل أن ينتصف الليل ، وتعلن الساعة انتهاء اليوم ..

وبالذات من يوم 11

\*\*\*

— هذا صحيح ، ولكنها الحقيقة يا أستاذ ( عصام ) .

دفن ( عصام ) وجهه بين كفيه ، وهو يقول في حزن :

— يا إلهي .. يا إلهي !!

زاد الصمت ثاقباً على ثلاثتهم ، واعتلط بحزبهم وأسلهم ،

حتى ولع ( عصام ) عينيه الحزبتين ، وهو يقول :

— هل تظنان أنه من الأفضل ذكر الحقيقة ؟

أجابته ( غلا ) في حزن :

— بلا شك يا أستاذ ( عصام ) ، فكتمان الشهادة إثم .

أوماً برأسه موافقاً ، وغمغم وهو ينهض في حزن :

— بالذات من يوم طويل كالدهر ، بدأ وانتهى بأحزان

لا حصر لها !!

غمغم ( عماد ) :

— إنه القدر .

أوماً ( عصام ) برأسه إيجابياً ، ورفع عينيه إلى السماء .

وهو يقول :

— نعم .. إنه القدر .

\*\*\*

بدت ( ليني ) شديدة الاضطراب ، وهي تقول لـ ( أيمن ) :



استضع وجه ( شوق ) ، وهو يقول في اضطراب :  
— أية أدلة ..

رفع ( شوق ) عينه إلى ( عصام ) في حزن وإحباط ،  
وهو يقول :  
— ماذا تريد أيها الصحفي ؟.. لقد اعترفت ، وهذا  
يكفي .

غمغم العقيد ( خيرى ) :  
— إن ( عصام ) لم يفتح باعترافك ياسيد ( شوق ) .  
عقد ( شوق ) حاجبيه ، وهو يقول في خنق :  
— قلت لك إننى أعترف ، والاعتراف هو سيد الأدلة ،  
حسبما يقول رجال القانون .  
اتسم ( عصام ) في إشفاق ، وهو يقول :  
— هذا صحيح ، عالم تدحضه الأدلة ياسيد ( شوق ) .  
استضع وجه ( شوق ) ، وهو يقول في اضطراب :  
— أية أدلة .

جذب ( عصام ) مقعدا ، وجلس إلى جوار ( شوق ) ،  
وهو يقول في عطف :  
— الأدلة التى هدمت اعترافك من أساسه ياسيد  
( شوق ) .

وصمت وهلة ، ثم استطرد في هدوء وإشفاق :

— لقد كذبت حينما قلت إنك أنت القاتل يا أمستاد  
( شوق ) .. فلو أنك أنت الذى كنت تقود السيارة ، ما أثار  
ذلك دهشة ( شرطى المرور ) وجزعه . وما هتف بأن هذا  
خطأ ، ولا اندفع محاولاً إيقاف السائق ، وهو يستطرد مؤكداً  
عدم إمكانية فعل ذلك .. ثم إن الرجل الذى يذهب ليقود  
سيارته ، يرتدى عادة ثياب الخروج ، أما أنت فقد رآك ابنك  
( أمين ) فى منامك ، قبل أن يهلك ( مرسى ) بوقوع  
الحادث ، وكذلك رآك ( مرسى ) بالنامه ذاتها ، حينما فحنت  
له الباب .. وأخبرك بمصرع ( سليمان ) .. والوقت المتبقى  
ما بين الحادث ، ( رواية عم ) ( مرسى ) لك ، لم يكن يسمح لك  
باستبدال ثيابك .. وعلى الرغم من ذلك ، فلقد أسرعت نحو  
البصات من فوق عجلة القيادة ، لتجنى القاتل ، الذى هو  
فى الواقع أحد أبنائك .

غامت عينا ( شوق ) بالدموع ، وهو يقول فى جزع  
وتخاذل :  
— كلاً .. كلاً .. هذا غير صحيح .

تجاهل ( عصام ) هذا الاعتراض الواهى وهو يستطرد فى  
عطف :

— السؤال إذن هو من ؟ .. من من أبنائك قتل  
( سليمان ) ، وتحاول أنت حمايته باعتراف كاذب ؟  
سالت الدموع من عيني ( شوق ) ، وهو يتف :  
— اترك أبنائى لمستقبلهم .. أرجوك .  
مرة أخرى تجاهل ( عصام ) هذا الرجاء ، على الرغم مما  
فعله فى قلبه ، ومما تركه فيه من حزن وحرارة ، وأردف لى  
أسف :

— إنه ليس ( أمين ) بالتأكيد ، لأنه اعتاد قيادة السيارة ،  
واعتاد عم ( سليمان ) رؤيته يفعل .. وهو ليس ( والى ) أيضاً ،  
لأن عم ( سليمان ) لم يكن يعلم أنه لا يملك ترخيصاً بالقيادة .  
اهتمرت دموع ( شوق ) فى غزارة ، واستمع فى استسلام  
إلى ( عصام ) ، وهو يابع :

— ولو أن ( ليسى ) هى التى كانت تقود السيارة ، ما  
اعترض عم ( سليمان ) أيضاً ، فهو لن يعلم أبداً أنها تخشى  
القيادة ، ولكن مبعث اعتراض عم ( سليمان ) هو أن الشخص ،  
الذى كان يجلس خلف عجلة القيادة حينذاك — كان من  
المستحيل ، ومن الخطأ أن يقود سيارة ، آية سيارة ، لأنه  
كان أصغر من أن يفعل .

وتنهَّد ( عصام ) ، قبل أن يقول في حزن :

— لقد كان هذا الشخص هو ( سامح ) .

اتسعت عينا العقيد ( خيري ) ، وهو يتف في ذموم :

— ( سامح ) ؟ ..

تفجرت الدموع في غزارة من عيني ( شوقي ) ، وبدأ

يتحجب في صوت مسموع ، على حين قال ( عصام ) في حزن وأسف :

— نعم .. ( سامح ) .. إنه مثل كل الأطفال ، يتلهَّف على

قيادة سيارة والده .. وفي هذا الصباح استيقظ مبكراً ،

وسلَّل إلى حجرة والده ، وسرق مفاتيح السيارة ، ثم اتجه إلى

الجراج ، دون أن يشعر به أحد .. وهناك فتح باب الخارج ،

كما يفعل والده كل صباح ، وجلس خلف عجلة القيادة ،

وأدار المحرك ..

وهنا رآه عم ( سليمان ) ، ففسر في مكانه ، واتسعت

عيناها في دهشة وذعر ، ثم لم يلبث أن فرغ إليه ، وهو يتف

كثلاً .. هذا خطأ ، وكان يغني أنه من الخطأ أن يحاول طفل

في العاشرة قيادة سيارة ، وحيناً أردف : « لا يمكنك ذلك » ،

كان يغني أن الأطفال غير مرخص لهم بالقيادة ، ولكن

( سامح ) أصابه القزع ، حيناً رأى عم ( سليمان ) يعدو

نحوه ، وأيقن أنه قد كشف أمره ، فحاول أن يوقف السيارة ،

لأن اضطرابه جعله يضغط دواسة الوقود ، بدلاً من

الكماشة ، فاندفعت السيارة نحو ( سليمان ) وصدته ..

وامتلاً قلب ( سامح ) بالرعب ، فغادر السيارة ، وترك

مفتاح التشغيل داخلها ، وأسرع بغير الباب الجانبي للجراج ،

إلى داخل ( القبلا ) ، وهنا التقى بوالده ، الذي أسرع إلى

هناك ، حيناً تناهى إلى سامعه صوت الاصطدام .. ولما سمع

الوالد القصة من فم ابنه الصغير ، أصابه الرعب بدوره ،

فحاول حماية ابنه ، وطلب منه أن يعود إلى حجرته .. وعندما

حاول أن يذهب إلى حجرته بدوره ، رآه ابنه الأكبر ( أيمن )

وسأله عما حدث ، فأخبره بأنه لم يحدث شيء ، وطلب منه

العودة إلى حجرته ، وبعد قرع جرس الباب ، فهبط الوالد

ليرى من الطَّارِق ، وكان الأستاذ ( مرسى ) ، الذي أخبره

بما حدث ..

ومن الضروري أن أذكر أن الأستاذ ( شوقي ) قد أصيب

بقزع حقيقي ، حيناً علم من ( مرسى ) أن ( سليمان ) قد لقي

نصره ، فقد كان يتصور أن الأمر لن يعدو مجرد إصابة



عادية . يمكن علاجها .. ولقد دفعه فرعه إلى محاولة حماية  
ابنه ، ومسح بصمائه من فوق عجلة القيادة . دون أن يتبه إلى  
أن ( مرسى ) قد لاحظ ذلك ..

وعندما رأى أننا نقرب من الحل ، وأن ابنه سيكشف  
أمره ، بادر باعتراف كاذب يدينه ، وبعد الاتهام عن ولده ،  
حاجة مستقبله .

وأن صمت لئيل ، بعد أن انتهى ( عصام ) من حديثه ، ثم  
غمغم العفيد ( عيسى ) في حزن :

— أهذا صحيح يا أستاذ ( شوقي ) ؟  
تفجرت الدموع من عيني ( شوقي ) في خراقة ، وهو يقول :  
— اتركوا ولدي .. إنه صغير .. لا تحطموا مستقبله من  
أجل خطأ كهذا .. لقد كان يجهل عواقب فعلته .. لحذوني  
أنا .. سأدفع أنا الثمن ..

ارتفع لمحيه بشق السكون ، وبشق قلبهما ، واحتلقت  
دموعه بأسفهما وحزنهما ، وأسدت النهاية على الفصل  
الأخير من اللغز .

.. لغز مصرع ( شرطى مرور ) ..

\*\*\*



وانتقل قلب ( ساح ) بالترعب ، لمخادر السيارة وترك  
مفتاح التشغيل داخلها ، وأسرع بغير الباب الجانبي للخروج ..

## ١٠ - الختام ..

طالع وليس قسم الحوادث التحقيق الذي كتبه ( عصام ) ،  
عن قضية ( شرطي المرور ) ، وقرأ كل حرف فيه بإمعان شديد ،  
ثم وضعه أمامه ، وهو يقول له ( عصام ) :  
— تحقيق عجيب يا ( عصام ) ، إنه من أغرب التحقيقات  
البوليسية التي كتبتها .  
غمغم ( عصام ) :  
— وأكتبها بلائناً للنفس .  
تجاهل رئيس القسم هذه الملاحظة ، وهو يستطرد :  
— من العجيب أن يقود البحث عن قاتل شرطي مرور إلى  
كشف عصابة للاختجار في المخابرات .  
عاد ( عصام ) يغمغم :  
— لقد جاء هذا بضربة حظ .  
لوح رئيس القسم بكلمته ، وهو يقول :  
— إنني لا أؤمن بكلمة الحظ هذه .. إنه توفيق من الله  
( سبحانه وتعالى ) .

نعم ( عصام ) في حزن :

— هذا صحيح .

عقد رئيس القسم حاجبه ، وهو يميل نحوه ، ويسأله :

— ماذا بك ؟ .. إنك تبدو حزينا مهموما .

تهبّد ( عصام ) في عيني ، حتى بدت تهديته وكأنها تأتي

من أعماق أعماق قلبه ، قبل أن يقول :

— كنت أظن أن تفشل في حل هذه القضية بالذات .

سأله رئيسه :

— بسبب إداة الصقي .

أوما برأسه إيجانا ، فاضم رئيس القسم في إشفاق ، وهو

يقول :

— لقد ارتكب جريمة بالفعل .

تهبّد ( عصام ) مرة أخرى ، وغمغم :

— ولكنه أصغر من أن يتلقّى عقابها .

اعتدل رئيس القسم في مقعده ، وهو يقول :

— وماذا عن الطرف الآخر ؟

سأله ( عصام ) في خيرة :

— أي طرف ؟

أجابه رئيسه في حزم :

— أسرة شرطى المرور القليل .

ثم ( عصام ) في ضيق :

— لقد تلقى مصرعه بالفعل ، وعقاب الصغير ، وضياع

مستقبله لن يعيدها إلى الحياة .

أجابه رئيسه في صرامة :

— عقاب الخطئ ضرورة حتمية ، في كل القوانين

والشرايع السماوية يا ( عصام ) .

قال ( عصام ) في امرأة :

— حينما يبلغون السن التي تستدعي ذلك .

مط رئيس القسم شفيه ، وتأمل كل الحزن الذى يملأ وجهه

( عصام ) ثم الخفى نحوه ، وقال في صوت حازم :

— اسمع يا ( عصام ) .. من المؤلم حقاً أن يعاقب صبي

صغير ، على جريمة قتل ، لم يقصد ارتكابها .. ولكن تطبيق

القانون هو الذى يمنع مثل هذا الصبي ، من إثبات العمل ذاته

فيما بعد ، وهو الذى يعيد إلى أسرة القتل احترامها للقيم

والجتماع .. ولقد أخطأ الصبي بالفعل .. أخطأ حينما سرق

مفاتيح السيارة من والده ، وحينما حاول قيادتها من خلف

ظهره ، وهو في الحالتين يستحق العقاب ، أما عن نوعية

العقاب ذاته ، فسيحددتها القضاء ، وعليك أن تتق في عدالة

هذا القضاء ، فهو وسام على صدر العدالة في مصر .

أوماً ( عصام ) برأسه موافقاً ، وقال في حزن :

— إننى أؤمن بكل ذلك تماماً يا سيدي ، ولكننى

لا أستطيع أن أمنع نفسي من الحزن على مصير صبي صغير ،

ما زالت الحياة أمامه .

وصمت وهلة ، ثم استدرك :

— ولقد دفع والده تعويضاً مالياً ضخماً لأسرة

( سليمان ) .

وإن عليها الصمت مرة أخرى ، ثم غمغم رئيس القسم :

— إن الصبي لن يودع في السجن على أية حال ، فهو لم يبلغ

السن القانونية بعد .

زفر ( عصام ) ، قبل أن يقول :

— ولكنه قد يوضع في إحدى مؤسسات الأحداث .

هز رئيسه كتفيه ، وقال :

— هذا يتوقف على ما سواه القضاة ، وقد يقتصر الأمر

على وضعه تحت الملاحظة ، أو إصدار حكم بمراقبته لعام

أو عامين .

وعاد يترّ كفيه ، قبل أن يستطرد :

— وهو يستحقّ العقاب على أئنه حال ، لعدم طاعة والده  
على الأقل .

ثم مال نحو ( عصام ) ، يسأله في اهتمام :

— مارأي ( عماد ) و ( غلا ) في هذا الأمر ؟

ابتسم ( عصام ) ابتسامة مريفة ، وقال :

— إنهما يؤمنان بضرورة معاقبته ، مادام قد أخطأ ، على

الرغم من أنهما مثلي ، حزينان من أجله .

ابتسم رئيس القسم ، وهو يقول :

— كم أشعر بالإعجاب تجاه هذين الصغيرين ، إنهما — على

الرغم من صغر عمرهما — يملكان عقلين والتعین ، وحكمة  
يحفهما عليها الكبار .

ولتهد ، قبل أن يستطرد في حماس :

— إنهما يستحقان — عن جدارة — عمل لقب ( ع × ٢ ) .

( تحت محمد الله )